الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
السنة الرابعة والثلاثون
محرم ١٤٤١ هـ - أيلول ٢٠١٩م
العدد
٣٩٦

كلمة الوعي

ذكرى الهجرة النبوية الشريفة
الواجب إحياؤها لا الاحتفاء بها فحسب

- أيها المسلمون، ما بكم من مآسٍ ومِحنٍ وإحنٍ ونِقم...
أليس كفيلًا بإيقاظكم لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. ص٨
- مخاطر تهدد النظام المالي العالمي ص٢٨

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

العدد ٣٩٦
السنة الرابعة والثلاثون
محرم ١٤٤١ هـ
أيلول ٢٠١٩م

المحتويات

- كلمة الوعي: ذكرى الهجرة النبوية الشريفة... الواجب إحياؤها لا الاحتفاء بها فحسب ٣
- أيها المسلمون، ما بكم من مآسٍ ومِحنٍ وإحنٍ ونِقم... أليس كفيلًا بإيقاظكم لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. ٨
- «مكافحة التطرف العنيف» خطة سياسة تعمل على الانقسام وهي ضارة بالمسلمين (مترجمة) ١٦
- الحضارات صراع أم حوار... رؤية مقتضبة ٢٢
- مخاطر تهدد النظام المالي العالمي ٢٨
- العيش الكريم... غاية البشرية ٣٣
- أخبار المسلمين في العالم ٣٨
- مع القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ ٤٣
- رياض الجنة: من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ٤٧
- فبهادهم اقتده: من مواقف العلماء الربانيين المشرفة ٤٩
- كلمة أخيرة: واشنطن بوست: انسوا السلام... ترامب وإسرائيل يريدان استسلام الفلسطينيين ٥١

ثمن النسخة

لبنان	١٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

ذكرى الهجرة النبوية الشريفة... الواجب إحياؤها لا الاحتفاء بها فحسب

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥﴾.

إن هذه الآية الكريمة تشير إلى أن التذكير بأيام الله هو من الشرع للاعتبار، وهو متعلق بتثبيت الدين في النفوس. ومن لطائف هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى يخبر رسوله ﷺ أن أيام الرسل في دعواتهم، من إخراج الناس من الظلمات إلى النور، واحدة، وعندما يعلم الرسول من الوحي ما مرَّ به مَن قبله من الرسل، فإنه ﷺ سيعلم ما سيمر به هو نفسه، تلك الدعوات التي لا يستطيع تحمل أعبائها ويقوم بتكاليفها إلا كل صبَّار شَكور... وعلى المسلمين أن يتذكروا أيام رسولهم الكريم في دعوته لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، والتي منها الهجرة، وما تحمل لهم من معانٍ وتكاليف حتى يكونوا على طريقته ﷺ في حمل الدعوة والصبر عليها وشكر الله على عونه لهم في تمكينهم من عبادته، فالرسول ﷺ هو قدوتنا وأسوتنا في ذلك، وخطاب الله لرسوله هو خطاب لأمته ما لم يرد فيه دليل التخصيص، وهنا يعتبر ما قام به الرسول ﷺ هو من صميم الدعوة المتعلقة بإقامة الدين، خاصة وأنه لم يقم بالهجرة لوحده بل قام بها مع الذين آمنوا معه، إلا قليلًا ممن استخفَوا بإسلامهم فلم يهاجروا وقتها.

بيد إن مما ابتلي به عامة علماء المسلمين اليوم، والمسلمون بالتبع، أنهم يقفون أمام مثل هذه الأيام على أنها ذكرى غير ملزمة لهم بتكليف، فتراهم يذكرون أحداثها كقصة، وينبرون في تعريف المسلمين بدقائقها، ويحولونها إلى مناسبة تاريخية واحتفال، وينظرون إليها كماضٍ جميل وليس كمشعل حاضر ومستقبل زاهر لهم في هذا الدين. فلا يشغلون أنفسهم بما هو مطلوب منهم تجاهها، وتراهم إذا انفضَّ الاحتفاء بها كمناسبة يعتبرون أنفسهم أنهم قد أدَّوا حق الله عليهم بالنسبة لها، وإلى موسم آخر.

إن هذه الذكرى مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بإقامة الدين، فقد كانت هي المفصل الذي تحولت فيه دعوة الإسلام إلى مرحلة الدولة؛ والهجرة التي حدثت مع الرسول ﷺ ومن معه من الصحابة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة عرفَّها علماء المسلمين بأنها الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام... ولما كان المسلم مفروضًا عليه أن يعيش في دار الإسلام، كانت الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ وأدت إلى الهجرة، مطلوبًا القيام بها شرعًا على سبيل الوجوب. من هنا كان الوقوف على هذه المناسبة يجب أن يتحقق فيها أن يستخلص منها الأحكام التكليفية التي تخرج الناس من الظلمات إلى النور، والتي لا يتحمل القيام بها إلا كل صبَّار شكور.

إن اقتصار المسلمين وعلمائهم في هذه الذكرى على الاحتفال بها دون العمل على إحيائها يعني تغافلهم عن القيام بأمر الله تعالى في إقامة هذا الدين، وتخلِّيهم عن هذه القيام بهذه المهمة

الجليلة، وفيه صرف عن الهدف الذي جاء الإسلام من أجله، ألا وهو عبادة الله في الأرض، ولا يكون هذا إلا بإقامة الدين، كما فعل الرسول ﷺ في مكة، وهيَّأ لإقامتها في المدينة، وكانت الهجرة هي الجسر الواصل بينهما... فباقتصار المسلمين، كل عام، على الاحتفال في هذه الذكرى دون العمل لإقامة الدين، فإنهم يقيمون حجة الله عليهم في كل عام؛ ومن هنا يجب أن تكون ذكرى الهجرة النبوية هي من أعظم ذكريات المسلمين التي توقظهم من سباتهم وغفلتهم عن هذا الفرض العظيم...

إن هذه الذكرى كان ما بعدها زمن الرسول غير ما قبلها... وهي يجب أن تكون كذلك للمسلمين اليوم... إن هذه الذكرى إذا نظر المسلم لما بعدها من إقامة الدين، ونشره، فهمَ ما الذي كان يعمل له الرسول ﷺ في مكة، وما الذي كان يحضر له في المدينة، وما الذي كان يريد أن يحققه من عالمية الدعوة ووصول الإسلام إلى كل بقاع الأرض المعمورة؛ حتى يقوم المسلم بحق الله تعالى عليه وتحقيق قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ . وفهمَ ما الذي يجب عليه هو أن يقوم به، وما الذي يجب أن يهيئ له.... إنها ذكرى تذكِّر كل مسلم بمسؤولية إقامة الدين، وتحمله مسؤولية التقصير في ذلك...

إن هذه الذكرى يجب أن تدفع المسلمين إلى الاستذكار بأن الكثرة الكاثرة من أحكام الإسلام معطلة بغياب أهم ثمراتها ألا وهي الدولة الإسلامية، فالجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام منوط بها، وأمره تعالى المسلمين بالحكم بما أنزل الله منوط بها، وفرض نصب خليفة عليهم، وجمع بلاد المسلمين في بلاد واحدة، وإقامة كل أحكام الإسلام مما هو منوط بالدولة الإسلامية من مثل إقامة الحدود و أحكام الملكيات، وأحكام الأراضي، وأحكام النقد والصرف... وحتى الصلاة والزكاة والصيام والحج والمواريث، هناك أحكام منوط بالدولة تطبيقها، وهي إقامة العقوبات على تاركيها... وإنه ليصيبنا العجب ونتساءل كيف يُسيغ علماء المسلمين لأنفسهم فهم الدين بعيدًا عن وجود الدولة في حياة المسلمين. إن وجود الدولة هو من صميم الإسلام وتصرف الرسول ﷺ كحاكم وكقائد للمسلمين، وهو في المدينة، لا تنفصل صورته عنه، فهل نُسخت عندهم هذه الصورة؟!!!.

أما اليوم، فكيف يقبل عامة علماء المسلمين أن يكون الدين هو فقط مجموعة الأحكام الشرعية الفردية المتعلقة بالعبادات والأخلاق والزواج والطلاق والميراث... وهي الأحكام التي سمح الغرب بإبقائها في حياة المسلمين، ومنع الأحكام التي تشكل أنظمة حياة لهم، وتنظم علاقاتهم مع غيرهم مما تقوم به الدولة، إن سكوت علماء المسلمين عن هذا هو قبول ورضوخ منهم لما فرضه الغرب على المسلمين من إقصاء الحكم بالإسلام عن حياة المسلمين. أليس في سكوتهم هذا اعتراف ضمني منهم بذلك؟! أليس هو قبول لفصل الدين عن الحياة الذي يسير عليه الغرب في فهمه للدين؟! نعم إن علماء المسلمين اليوم، عندما يحتفلون بهذه المناسبة على هذا الشكل في كل عام إنما يقيمون الحجة على أنفسهم أمام ربهم في كل عام. فما هكذا

يفهم الدين!.

ومن باب التذكير للعلماء، إن الغرب عندما احتل بلادنا وقسمها وأقام فيها دولًا دساتيرها علمانية... جعل فيها مناهج التعليم الشرعية قائمة على الطريقة التي يفهم هو بها الدين، أي دين، وهي أنه يجب أن يفصل عن الحياة، وبالتالي عن الدولة. فهل هكذا يفهم الدين أيها العلماء؟ ألستم بهذا الفهم أنتم المسؤولون قبل غيركم عن تغييب حكم الدولة الإسلامية عن أذهان المسلمين؟.

والآن نأتي إلى الصورة التي يتم فيها الاحتفال في كل بلاد المسلمين: إننا نرى أن كلمات العلماء المحتفلين لا تعدو عن كونها مواعظ، تبدو وكأنها تخرج من مشكاة واحدة؛ حيث يقول بعضهم إن الهجرة هي هجر المعاصي، ويقول بعضهم إن من معانيها أن يهاجر المسلم من المكان الفاسد الذي هو فيه إلى مكان أقل فسادًا، ويدعو بعضهم إلى أن يتعلم المسلمون الصبر من الظروف والمعاناة التي مرَّ بها رسول الله في مكة، ويذكر بعضهم أن الهجرة وحدت الأمة وعلينا الحفاظ على هذه الوحدة وتعزيزها وتقويتها، ويذكر بضرورة ارتقاء المسلمين فوق خلافاتهم حتى لا تتداعى عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، ويذكر بعضهم أن الهجرة كانت معلمًا تاريخيًا عظيمًا لذلك أرّخ به أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، ويطلب من المسلمين أن يحافظوا على التأريخ الهجري في حياتهم، وأن لا يقتصروا على التأريخ الميلادي، ويقول بعضهم إن ذكرى رأس السنة الهجرية شكّلت أساسًا تاريخيًا لهذه الأمة وتلاقيها على الشهادة للّه ولرسوله وللمؤمنين... ومثل هذا الكلام أمثال، وكله لا يدعو إلى تغيير عملي شامل لأوضاع المسلمين، بل كل منهم يدعو إلى تغيير جزئية من جزئيات الإسلام، وإلى إصلاح نظري متفرق. نعم، إنه ليس بمثل هذه المواعظ يتم التأسي. إن كل ما ذكره العلماء هو من الإسلام، ويتعلق بالهجرة، ولكنه لا يحقق المطلوب لأنه عبارة عن مواعظ لا تحمل وراءها عمل، ولأنها لم تركز على المعنى الأساسي الذي تحمله وهو وجوب إقامة دولة الخلافة. ويمكن تشبيه وتمثيل ما يذكرونه على أن كل فكرة منها هي من الإسلام وهي كحبة المسبحة ولكنها تحتاج إلى السلك الذي ينتظمها، وهي الدولة الإسلامية التي تحققها جميعًا، ثم الشاهد لهذه المسبحة وهو (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

إن الهجرة كانت بعد أن عمل الرسول ﷺ فترة ثلاث عشرة سنة في مكة أسَّسَ فيها كتلة الصحابة على الإسلام؛ حيث كان يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وهؤلاء عرفوا فيما بعد بالمهاجرين، وكانت بعد أن أوجد رأيًا عامًا على إسلام الحكم في المدينة؛ حيث فشا ذكر الإسلام، وكانت بعد أن أوجد الأنصار الذين نصروا دعوة الرسول ﷺ ورضوا أن يقيموا فيهم أمر الله تعالى بالحكم بما أنزل الله، وبايعوه بيعة العقبة الثانية، تلك البيعة التي سماها علماء المسلمين بيعة حرب، حيث بايعه المؤمنون في المدينة على إقامة حكم الله فيهم

والعمل على إظهار الإسلام عل الدين كله، تلك البيعة التي حصلت الهجرة بعدها، وكانت من ثمارها، بمعنى أنه لو لم تكن هناك هذه البيعة لما حصلت الهجرة. واسمعوا إلى جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه وهو كان ممن حضر هذه البيعة يحدثنا عن هذه البيعة فيقول: «مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين، يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة، وفي المواسم بمنى، يقول: من يؤويني، من ينصرني، حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة؟، حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه فيقولون: احذر غلام قريش، لا يفتنك، ويمشي بين رحالهم، وهم يشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله إليه من يثرب، فآويناه، وصدقناه، فيخرج الرجل منا، فيؤمن به، ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، ثم ائتمروا جميعًا فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يُطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلًا، حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله! علام نبايعك؟، قال: على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة، قال: فقمنا إليه، فبايعناه، وأخذ بيده ابن زرارة ـ وهو من أصغرهم ـ فقال: رويدًا يا أهل يثرب! فإنا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ وأن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جُبَيْنة، فبيِّنوا ذلك، فهو عذر لكم عند الله، قالوا: أمط عنا يا سعد! فوالله لا ندع هذه البيعة أبدًا، ولا نسلبها أبدًا، قال: فقمنا إليه، فبايعناه، فأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة» رواه أحمد.

ويحدثنا كذلك كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه الذي حضر هذه البيعة المباركة، وهذا اللقاء التاريخي الذي حول مجرى الصراع بين الإسلام والكفر، فيقول: خرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله ﷺ بالعقبة من أوسط أيام التشريق، فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا مستخفين، حتى اجتمعنا في الشِعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلًا، وامرأتان من نسائنا، فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا، ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له، وكان أول متكلم، فقال: يا معشر الخزرج إن محمدًا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عِز من قومه ومنعة في بلده، وإنه قد أبَى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترَون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مُسْلِمُوه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمِن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده.

قال كعب: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، قال: فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن، ودعا إلى الله ورغب في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم، قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبيًا لنمنعك مما نمنع منه أزُرَنا (نساءنا وأهلنا)، فبايعْنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، ورثناها كابرًا عن كابر... قال: فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله، أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال حبالًا، وإنا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع لقومك وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم (أي ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم) أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم، ثم قال ﷺ: أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيبًا، ليكونوا على قومهم بما فيهم، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبًا، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، وقد طلب الرسول ﷺ منهم الانصراف إلى رحالهم، فقال رجلٌ منهم: والذي بَعَثَك بالحق لئن شئتَ لنميلنَّ عن أهل منى غدًا بأسيافنا؟، فقال رسول الله ﷺ: لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم، فرجعوا إلى رحالهم». رواه أحمد.

هذا ما يجب أن يُذكِّرَ به العلماءُ المسلمين، وأن يحيوا في أنفسهم هذه الذكرى على هذا المستوى من المسؤولية، وتوجيههم لأن يتحملوا جميعًا، علماء ومسؤولين، تكاليفها. فالله سائل الجميع عنها... فليحذروا، فإنهم بما يقومون به يضيعون هذا الفرض العظيم، وبما ننصحهم به فيه الخلاص لهم وللأمة جمعاء. فيجب أن تقوم الدعوة بيننا اليوم تمامًا كما كانت تقوم عليه زمن الرسول ﷺ في مكة، حيث قام ﷺ، هو وصحابته بعبء الدعوة حتى وصل إلى البيعة ثم الهجرة ثم إقامة الدولة في المدينة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾.

نعم، إن الهجرة أول ما تعنيه هي إقامة دار الإسلام، وخلافة الله في أرضه. فتصوروا كيف أنهم ذكروا كل شيء إلا ما يجب عليهم أن يذكروه، وهو الدولة، فبالله عليكم علامَ يدل هذا الأمر؟!.

إن هذه المشكلة هي برسم العلماء أولًا وآخرًا، لأن المسلمين هم تبع لهم، إن ذكروهم بالمفاهيم الصحيحة تذكروا، وإن أعطوهم المفاهيم المغلوطة أخذوها منهم؛ لذلك أول ما توجه الدعوة إلى العلماء لينتصحوا ثم لينصحوا بها.

إن علماء المسلمين يعلمون ويؤمنون أن في الإسلام دولة، وأن فيه الحكم بما أنزل الله؛ ولكن عدم ذكرهم للدولة قد يكون وراءه الخوف من التصريح به من محاسبتهم عليه من الجهات الأمنية، أو الجهات الدينية الرسمية من دوائر الإفتاء أو وزارات الشؤون الدينية المرتبطة بالأنظمة العلمانية الكافرة. وإلى هؤلاء نقول:

﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١٣﴾.■

أيها المسلمون، ما بكم من مآسٍ ومِحنٍ وإحنٍ ونِقم... أليس كفيلًا بإيقاظكم لإقامة الخلافةً الراشدةً على منهاج النبوة.

عبدالهادي حيدر- اليمن

حتى لا تنسى أمة المليار ما مر بها من محن وإحن وتشريد وقتل ونهب لثروتها، ومحاولات كثيرة لازالت مستمرة في الليل والنهار لطمس هويتها حتى تصل بأكملها إلى الاستسلام والارتماء بحضن حضارة الغرب بسبب فقدان خلافتها... سوف نتناول في هذا الموضوع جانبًا بسيطًا مما عانت منه أمة الإسلام خلال الثمانية والتسعين عامًا يتعلق ببعض الجرائم والحروب التي كانت بلاد المسلمين ميدانًا لها، وأبناء المسلمين وقودًا لها جراء هدم خلافتها، وبسبب خذلان أبنائها لنصرة دينهم وذلك بإقامة دولة الإسلام من جديد. إننا في هذا الموضوع نذكِّر أمة الإسلام بصفتها أمة إسلامية، ولا نخاطب سنيَّها ولا شيعيها، عربيها أو كرديها، بل نخاطب المسلمين، كما سمَّاهم ربنا؛ لأن المؤامرة هي على الأمة الإسلامية كلها، ولا تقتصر على فئة معينة منها؛ فيجب علينا أن نعي هذا، ونتعرف على أثر غياب الراعي الذي كان يرعى المسلمين، وكيف أصبحوا فعلًا كالأيتام في مأدبة اللئام:

- في ١٩٢٤/٣/٣م، الموافق ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ هدم الغرب الكافر دولة الخلافة العثمانية بواسطة المجرم مصطفى كمال، وأعلن قيام دولة علمانية بنظام جمهوري في تركيا، وقضى على الإسلام دوليًا. ومن بعدها، غاب الإسلام عن المسرح الدولي، فلا توجد له دولة تمثله وتحكم المسلمين، بل شعوب تعتنقه.

- بعد هدم الخلافة، قسم الغرب الكافر (بريطانيا وفرنسا) بلاد المسلمين وتقاسمتها بحسب اتفاقية سايكس- بيكو.

- بعد ١٩٢٤م، كانت فلسطين تحت الانتداب البريطاني، فبدأت بريطانيا تجمع اليهود من شتات الأرض إلى فلسطين، وقامت بتدريبهم وتسليحهم تمهيدًا لمساعدتهم على إقامة دولة مسخٍ لهم.

- سنة ١٩٣١م، شهدت جرائم بحق المسلمين من قبل الهندوس في كشمير، علمًا أن بريطانيا هي من سلمت كشمير بعد احتلال الهند لإقطاعيٍّ هندوسيٍّ مائة سنة من ١٨٤٦م إلى ١٩٤٦م وقد ارتكب فيها جرائم لا تحصى ولا تعد.

- في ١٩٣٧م، فصلت بريطانيا مستعمرتها بورما عن حكومة الهند البريطانية، فأصبحت بورما مستعمرة بريطانية منفصلة، ومن ثَّم عملت على عادتها الإجرامية الخبيثة في إلحاق إقليم أركان ذي الأغلبية المسلمة تحت تسلط حكام بورما البوذيين.

- فـي ١٩٤٢م، تعرض المسـلمون في بورما لمذابـح علـى يـد البوذييـن راح ضحيتهـا ١٠٠ ألـف مسـلم، وشـرد مئـات الآلاف خـارج البلد. هـذا ومـا زلنـا نسـمع ونـرى بـأم أعيننـا حتـى اليـوم المجـازر تتـرى علـى المسـلمين هناك.

- في ١٩٤٤م، نفى سفاح الاتحاد السوفياتي ستالين الشعب الشيشاني المسلم الذي كان عدد سكانه مليون ومائتي ألف نسمة إلى سيبيريا وكازخستان، ومات في المنفى نصف هذا الشعب الشيشاني المسلم الشجاع.

- ١٩٤٤م، تم تأسيس هيئة الأمم المتحدة، بعد الحرب العالمية الثانية، وعن هذه المنظمة انبثق مجلس الأمن والجمعية العمومية في النواحي السياسية، وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي في مجال الاقتصاد، واليونسف في الصحة، واليونسكو في الثقافة، واتفاقية الجات التي أضحت اليوم بعد ١٩٩٦م منظمة التجارة العالمية... وغيرها الكثير من المنظمات. وكل هذه المنظمات أدوات استعمارية بيد الغرب الكافر، وتستخدم للتدخل في دول العالم، وخاصة بلاد المسلمين. وكل بلاد المسلمين تعاني منها ومن أعمالها الوحشية القذرة.

- في ١٩٤٧م، قسمت بريطانيا شبة القارة الهندية إلى دولتين، الهند ذات الأغلبية غير المسلمة، وباكستان ذات الأغلبية المسلمة، وجعلت كشمير منطقة نزاع بين الدولتين لإشعال الحرب بينهما متى أرادت.

- في ١٩٤٧/١٠/٢٩م، أصدرت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة قرار (١٨١) الذي ينص على تقسيم فلسطين بين أهلها وبين يهود الغاصبين.

- في ١٩٤٧/١٢/٣١م، ارتكب يهود مجزرة في بلدة الشيخ بحق أهلنا في فلسطين، وغيرها الكثير والتي لا تعد ولا تحصى، ومنها في ١٩٤٨/٤/١٠م مجزرة دير ياسين، وفي ١٩٤٨/٥/١٥م مجزرة قرية أبو شوشة، وفي نفس العام في قرية الطنطورة، و١٩٥٦م في قلقيلية، وفي كفر قاسم، وفي خان يونس، إلى المجازر بحق غزة بداية من ٢٠٠٨م إلى هذه اللحظة.

- في ١٩٤٧م، دعت بريطانيا إلى مؤتمر جوبا، وكان أول فخ لأهلنا في السودان للاعتراف بوجود كيانيين شمال وجنوب.

- في ١٩٤٨م، اصطنعت بريطانيا حربًا شكلية بين سبعة جيوش عربية وبين يهود، والعجب العجاب أن قائد الجيوش العربية آنذاك كان غلوب باشا قائد الجيش الأردني وهو ضابط بريطاني، وكانت الحرب بحجة منع يهود من إقامة دولة على أرض فلسطين، وانتهت المسرحية بهزيمة الجيوش العربية السبعة، وبالتالي تم التنفيس على المسلمين بالقول إن المعركة قامت، وإن الجيوش العربية لم تستطع منع يهود من إقامة دولتهم.

- في ١٩٤٨/٥/١٥م، أُعلن ليهود دولة على أرض فلسطين، وسارعت الدول الكبرى، أميركا

وروسيا وبريطانيا وفرنسا للاعتراف بها.

- في ١٩٤٩م، وبعدما استولى الحزب الشيوعي بقيادة ماو تسي تونغ على الحكم في الصين، قام الحكم الشيوعي الجديد بقتل أكثر من مليون من المسلمين الإيغور في تركستان الشرقية، وألغَوا استقلال الإقليم وضموه للصين، وعملوا على تهجير المسلمين من الإقليم إلى مناطق متفرقة في البلاد، وأصبحت نسبة المسلمين في الإقليم يشكل فقط ٤٠٪ من سكان الإقليم. هذا ولا زالت المجازر والمنافي وإبعاد المسلمين عن دينهم تعمل فيهم هناك خوفًا منهم لا انتقامًا فحسب؛ لأن الإيغور شعب مجاهد.

- في ١٩٥٦م، فُصل السودان عن مصر عن طريق عميل الأميركان جمال عبد الناصر.

- في ١٩٦٤م، حدث قتال شرس في عدن بين الجبهة القومية عملاء الإنجليز وجبهة التحرير عملاء أميركا للسيطرة على جنوب اليمن؛ وذلك بعد الثورة على الإنجليز المحتلين لعدن، وكانت الثورة بدعم من الأميركيين عن طريق جمال عبدالناصر.

- في ١٩٦٥م، طالب الصادق المهدي عميل الإنجليز العريق، أمام الجمعية التأسيسية بتحويل السودان من جمهورية موحدة إلى جمهورية اتحادية تنفيذًا لرغبة الإنجليز.

- في ١٩٦٧م، رتبت بريطانيا حربًا بين دولة يهود من جهة والأردن ومصر وسوريا من جهة أخرى، وكان الغرض منها تسليم الضفة الغربية ليهود، والتي كانت تحت وصاية الأردن، وبالتالي ضرب عبد الناصر عميل الأميركان ضربة موجعة، وفعلًا انتهت الحرب بسقوط الجولان والضفة الغربية وغزة وسيناء بيد يهود.

في ١٩٧١م، تم فصل باكستان عن بنغلادش، وقد كان يحيى خان وذو الفقار علي بوتو هم من أضاع بنغلادش من أيديهم.

- في ١٩٧٣م، حدثت حرب تحريكية خططت لها أميركا بين مصر وسوريا من جهة، وبين يهود من جهة أخرى، خرج فيها يهود من سيناء، وكادت تحرر الجولان لولا خيانة الحكام. وبعد خروج يهود من سيناء أوقف السادات جيش مصر، وقال: الآن أمد يدي للسلام، وبالتالي اتجه يهود إلى الجولان لحمايتها، وهي محتلة إلى اليوم، وكانت هذه مقدمة لتوقيع اتفاق سلام بين مصر ويهود.

في ١٩٧٨/٩/١٧م، تم عقد اتفاقية السلام المشؤومة كامب ديفيد بين السادات ويهود، وقد فرضت أن تبقى سيناء منطقة منزوعة السلاح، وقبل هذا زار المجرم أنور السادات الكنيست (الإسرائيلي).

- في ١٩٧٨م، هجَّر حكام بورما البوذيون نصف مليون مسلم، مات منهم ٤٠ ألف من الأطفال والنساء والشيوخ بسبب الظروف القاسية، وهذا الرقم هو بحسب إحصائيات منظمة غوث التابعة للأمم المتحدة.

- في سنة ١٩٧٩م، قام الاتحاد السوفياتي بغزو أفغانستان، وكان هذا الغزو بسبب صراع

بين الاتحاد السوفياتي من جهة وبريطانيا وأميركا من جهة أخرى، واستمرت الحرب إلى بداية عام ١٩٨٩م. أما ضحايا هذه الحرب من المسلمين فيشيب له الولدان.

في ١٩٨٠/٩/٢٢م، دخل صدام حسين في حرب مع ايران نيابة عن المصالح البريطانية التي تأثرت بثورة الخميني الأميركية، وكان الصراع حقيقة بين بريطانيا عن طريق عميلها صدام حسين وأميركا عن طريق عملائها الخميني وزمرته، واستمرت الحرب ثماني سنوات أكلت الأخضر واليابس، وقد ذهب ضحيتها قرابة المليون نسمة من الطرفين، مدنيين وعسكريين.

- في يناير/كانون الثاني ١٩٨٦م، قامت حرب طاحنة في عدن بين رجال الحزب الاشتراكي عملاء الإنجليز بقيادة عبدالفتاح إسماعيل وعملاء أميركا بقيادة علي ناصر محمد، قُتل فيها ما يقرب من ١٠٠٠٠ نسمة.

- في ١٩٨٢/٢/٢٨م، قام السفاح حافظ أسد بمجزرة في حماة، راح ضحيتها عشرات الآلاف من المسلمين من أهالي المدينة، بعد حصارها وضربها بالأسلحة الثقيلة.

- في ١٩٨٢/٦/٦م، احتل يهود لبنان.

- ١٩٨٢ /٩/١٦م، حدثت مجزرة صبرا وشاتيلا، قام بها يهود وميلشيات من نصارى لبنان، وذهب ضحيتها الآلاف من المسلمين الفلسطينيين، ومعهم لبنانيون من المسلمين.

- في سنة ١٩٨٨م، هجَّر البوذيون ١٠٠ ألف مسلم من بورما، واعتبروا المسلمين هناك غرباء وليسوا من أهل البلد، وكانوا يحرمون أبناءهم من التعليم والزواج قبل سن الثلاثين، ثم منعوا المسلمين من الزواج لمدة ٣ سنوات حتى يقللوا عددهم.

- في سنة ١٩٩٠م، حصلت انتخابات في بورما، وفازت فيها المعارضة التي دعمها المسلمون، فقام العسكر البوذيون بانقلاب على الحكومة المنتخبة، وقاموا بتهجير ٣٠٠ ألف مسلم إلى بنغلادش.

- في ١٩٩٠/٤/٢م، بعد انتهاء حرب الخليج الأولى، وانتصار صدام حسين عميل بريطانيا على الخميني عميل أميركا، دفعت بريطانيا عميلها صدام على دخول الكويت... وبعد أن رأت أميركا أن نفوذها في الخليج والمنطقة بدأ يهتز أنشأت تحالفًا عسكريًا دوليًا، وحشدت أميركا حوالى نصف مليون جندي وأخرجت صدام من الكويت فيما سمي بحرب الخليج الثانية، كل ذلك الصراع الذي كان المسلمون وقوده وبلادهم مسرحه، إنما كان من أجل وضع اليد على النفط هناك، وبعدها صارت إيران عن طريق الخميني، والسعودية عبر عميلها آنذاك فهد آل سعود بيد أميركا. وبعد حربي الخليج الأولى والثانية حاصرت أميركا العراق قرابة ١٣ سنة، وراح ضحية هاتين الحربين والحصار الملايين من أبناء الأمة الإسلامية في العراق، وكان من نتائجها المرة بدء أميركا باحتلال بلاد المسلمين المباشر،

وبذر بذور المذهبية المقيتة التي تغضب الله وترضي أعداءه.

- في ١٩٩٢/٤/١٦م تمت عملية إبادة للمسلمين في البوسنة والهرسك من قبل وحوش الصرب وتآمر المجتمع الدولي، وقد راح ضحيتها قرابة ٣٠٠٠٠٠ مسلم باعتراف الأمم المتحدة التي كانت متواطئة على المسلمين في هذه الحرب.

- في ١٩٩٤/٥/٤م، قامت حرب الانفصال في اليمن بين عميل الإنجليز الهالك علي صالح ومن مالأه وبين علي سالم البيض نائبه الذي استماله الأميركان، وقد استمرت الحرب ٦٤ يومًا، وذهب ضحيتها المئات.

- في ١٩٩٥/٦/٦م حدثت مذبحة سربرنيتسا في البوسنة والهرسك، وكان ضحيتها ٨٠٠٠ مسلم، وقد ارتكب المجزرة وحدات من الجيش الصربي.

- في سنة ١٩٩٥م، وبعد تفكك الاتحاد السوفياتي، هاجم الروس الشيشان لإعادتها إلى حظيرتهم، وقد دخلوا الشيشان في ١٩٩٩م، وقد ارتكبوا فيها جرائم واسعة وتنكيلًا فظيعًا، وقد كتبت الروسية (أنابوليتكوفسكايا) كتابًا وضع له عنوان (العار الروسي) تحدثت فيه عن هذه الجرائم البشعة.

- ٢٠٠١/٩/١١م، يعتبر هذا التاريخ مرحلة مفصلية في حرب الكفار على المسلمين؛ حيث اعتمدت أميركا على فكرة محاربة الإرهاب (أي الإسلام حسب تخطيطهم) كأساس في السياسة الخارجية الأميركية في عهد بوش الابن.

- في ٢٠٠١/١٠/٧م، شنت أميركا رأس الكفر وبريطانيا حربًا وحشية ضد أفغانستان باسم مكافحة الإرهاب، ومارسوا أبشع أنواع التعذيب على المسلمين في سجون باغرام في أفغانستان وغونتانامو في كوبا وغيرها الكثير من السجون الطائرة والعائمة، وقد استخدموا مختلف صنوف الأسلحة حتى المحرمة منها دوليًا، وقد كان ضحايا الحرب في أفغانستان لوحدها في ربع قرن من الغزو الروسي ١٩٧٩م إلى ٢٠٠١م حوالى مليوني نسمة. هذا ولا زال، في هذه الحرب إلى اليوم وبعد ١٨ سنة، نزيف الدم مستمرًا، والجرائم والمخططات تحاك، والضحايا يتضاعفون، وأهلنا هناك في شقاء ونكد وضيق.

- في ٢٠٠٣/٣/١٥م، فاز القس بوزبزيه عميل فرنسا في الانتخابات في أفريقيا الوسطى، وساعده المسلمون في ذلك، بعدها تنكر لهم وللمعارضة بكاملها، ونظر إليهم كأنهم أعداء، وأوكل حراسته إلى شركة أمنية فرنسية، وفاز في الانتخابات الثانية من ٢٠٠٥م إلى ٢٠١١م وخلال هذه الفترة تشكلت معارضة ضده سميت (سيليكا) وتعني التحالف، وكان يقودها المسلمون، هذا الأمر دفع عميل فرنسا إلى قتل المسلمين والتعدي على ممتلكاتهم وراح ضحيتها المئات.

- في ٢٠٠٣/٣/١٩م، بدأت أميركا الحرب ضد العراق، فاحتلته واستخدمت الأسلحة

الثقلية ذات الأطنان وتلك المحرمة دوليًا، وأحرقت الأخضر واليابس، وشاركها في الحرب حكام المسلمين؛ حيث كانت تنطلق الطائرات من بلاد المسلمين وخصوصًا في الخليج وتركيا لترمي حممها على المسلمين أطفالًا ونساءً وشيوخًا. وحدث ولا حرج عن التعذيب والقتل ونفث الأحقاد المذهبية والعرقية، ونهب البلاد، والقضاء على معالم البلاد الحضارية حتى بلغت ضحاياها مئات الآلاف، وما زال جرحها النازف تتدفق منه الماء أنهارًا وشلالات.

- في ٢٠٠٣/٧/٢٠م، تم توقيع (بروتوكول ميشاكوس) وهو أخطر ما تم إنجازه لفصل جنوب السودان برعاية غربية وأدت فيما بعد إلى فصل جنوب السودان عن شماله بمباركة وتوقيع الطاغية عمر البشير.

- في ٢٠٠٤/٦/١٨م، بدأت أولى حروب صعدة بين عملاء أميركا الحوثيين وعملاء الإنجليز بقيادة الهالك علي صالح وزمرته، واندلعت الحرب ست مرات كان آخرها في فبراير ٢٠١٠م، وذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء، وهُجِّر الكثير، وأهلكت أموال الناس ولازال جرحها ينزف بغزارة إلى اليوم.

- في ٢٠٠٥/٥/١٣م، ارتكب سفاح أوزبكستان الهالك كريموف مجزرة وحشية في أنديجان، بعدما دس مخابراته لتدعو الناس إلى التظاهر ضده حتى يتخلص من المعارضين له، فتجمع الناس للتظاهر، وبلغ عددهم ٥٠٠٠٠ متظاهر، في الساحة المركزية لمدينة أنديجان، فأمر الجنود الذين استدعاهم من روسيا، وأمرهم بقتل الناس في الساحة، واستمر القتل في الساحة من الليل حتى الصباح، وأخفى ٥٠٠ شخص، وأخرج من السجون مجموعة من الأسرى، وقام بقتلهم ليلًا، وكان في مقدمتهم شباب من حزب التحرير، واتهم السفاح حزب التحرير بالتحريض ضده، وقد أدرك حزب التحرير الفكرة الخبيثة للسفاح، وأخبر الناس أن هذه الدعوة للتظاهر مكيدة من كريموف.

- في ٢٠١٢/٦/٩م، قام البوذيون بمهاجمة حافلة تقل مسلمين، وقتلوا منهم ٩، فقامت على أثرها أحداث بين المسلمين والبوذيين، فقام البوذيون بأعمال قتل وحرق وتهجير ضد المسلمين، فنزح الآلاف إلى بنغلادش. والأنكى أن الحكومة البنغلاديشية العميلة رفضت استقبالهم وأعادتهم للقتل أو الحرق.

- في ٢٠١٤/١/٢٠م، حدثت اضطرابات في أفريقيا الوسطى، فتدخلت فرنسا وأدخلت قوات فرنسية وأفريقية، ودعت لانتخابات، وكانت الفوضى بين عملائها حركة (أنتيب لاكا) نصرانية، وحركة (سيليكا) مسلمين، فقامت القوات الفرنسية بسحب السلاح من ٧٠٠٠ مقاتل من حركة (سيليكا) ودعمت الحركة النصرانية التي قامت بمجازر من قتل وحرق لمنازل المسلمين ومساجدهم وأكل لحومهم، وكان هذا تحت نظر القوات الفرنسية والأفريقية.

- في ٢٠١٦/٦/٦م، أصدرت الصين قرارًا

بمنع الموظفين الحكوميين والطلبة المسلمين من الصيام في تركستان الشرقية.

وفي ٢٠١٦/١١/٢٤م، وبسبب خوف الصين من المسلمين الإيغور، طلبت من كل مواطن تسليم جواز سفره في إقليم شينجيانغ، وتقديمه طلبًا إذا أراد السفر.

وفي ٢٠١٧/٢/٢٣م، حددت الصين مكافاة قدرها ١٠٠٠ يوان لمن يدلي بمعلومات عن شاب ملتحٍ أو أمرأة متنقبة.

ونحن هنا لم نتحدث عن بقية الجرائم والمصائب التي حلت بأمة الإسلام جراء غياب خليفة المسلمين، من مثل:

- جرائم جمال عبد الناصر بحق أهل مصر، ومن بعده السادات ومبارك، وآخرهم المجرم عبد الفتاح السيسي الذي حوَّل مصر إلى ثكنات عسكرية ومخافر وسجون.

- جرائم صدام حسين في الدُّجيل وفي غيرها في بلاد الرافدين، حتى إنه لم يردَّ على اليهود الذين طلعت طائراتهم مخترقة الأجواء الأردنية والسعودية والعراقية لتصل إلى بغداد، وتضرب المفاعل النووي ثم تعود سالمة إلى ديارها، فقد كانت جريمة تسودُّ لها الوجوه، وكان هذا في عام ١٩٨١م.

- جرائم حكام وملالي إيران بحق شعبهم المسلم في الأهواز، واليوم في شيراز ومشهد، ولاتزال المظاهرات الغاضبة إلى اليوم مستمرة على هؤلاء الطغاة، وهؤلاء الطغاة يواجهون المظاهرات بالرصاص والقنابل والإعدامات.

- جرائم حكام آل سعود من عهد جدهم الأول في الدولة السعودية الأولى، ثم الثانية، ثم الثالثة. فقد قتلوا الخصوم، وخدم أجدادهم الإنجليز، والآن أبناء هذه الأسرة الظالمة يخدمون الأميركان، فقد سجنوا العلماء، وسحلوا الخصوم، وحرَّفوا فهم الإسلام القويم، وآخر جرائمهم حرب اليمن خدمة لأميركا، وتقوية للحوثي، وضرب عملاء الإنجليز هادي وسوقته من العملاء.

- أما الجرائم التي ارتكبها بقية الحكام بحق شعوبهم، وخصوصًا بعد ثورات المسلمين ضد إجرامهم في تونس وليبيا ومصر واليمن وسوريا، وما أدارك ما سوريا، والسودان... فهي كثيرة كبيرة. ففي بلاد الشام، بل في حلب وحدها ما يكفي أن توقظ النائمين من أمة الإسلام ليعملوا لإعادة دولة الخلافة من جديد؛ لأنه هو الحل الوحيد والجذري الذي ينهي هذا الأنين والألم والإجرام الكبير بحق الأمة الإسلامية.

- وهناك أسماء بعد ٢٠١١م، تكاد لا تذكر إلا ويذكر معها الألم والعذاب والخراب الذي حل بكل من حلب وحمص وإدلب والموصل وبغداد... وعاصفة الصحراء الأميركية، وعاصفة الحزم السعودية وغيرها الكثير؛ إذ أصبحت علامات وشواهد على إجرام الحكام والغرب الكافر.

- أما ما يحصل للمسلمين في بلاد الغرب والشرق، أوروبا وأميركا وروسيا وغيرها،

من تمييز واضطهاد ومنع للحجاب ووصفٍ بالإرهاب وكراهيةٍ، فحدث ولا حرج. فهذا هو حالهم طالما لم تقم للمسلمين دولة ترعاهم وتحفظ حقوقهم وتحفظ لهم هيبتهم.

- أما جرائم روسيا بحق المسلمين في آسيا الوسطى، والجمهوريات المنفصلة عنها بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وصولًا إلى سوريا، فهي بحاجة إلى مجلدات ومجلدات. فروسيا وبريطانيا وفرنسا وأميركا سيكون حسابهم عسيرًا عندما تقوم لنا دولة ويكون لنا خليفة بإذن الله، وإن غدًا لناظره قريب.

وأخيرًا: فإن هناك أمة من جماعة المسلمين، عرفت طريق ربها في تغيير هذه الأوضاع، وإقامة الإسلام على سوقه بإقامة الخلافة الراشدة، هي **حزب التحرير**؛ فعرف الغرب مدى خطورته، فمارس عليه أشد أنواع الحروب وأكثرها فتكًا: ملاحقات أمنية مجرمة؛ وقيادته مطاردة، وشبابه يملؤون سجون الظالمين، ولا يكاد يوجد سجن للمخابرات في بلاد المسلمين إلا وكان أعضاء هذا الحزب من زوَّاره. فمنهم من أعدم، ومنهم من تقطعت أجسادهم، ومنهم من اختطف وإلى الآن لا يعرف أهلهم عنهم شيئًا... وإعلام موجه ضدهم يحاربهم، ويشوِّه صورتهم، ويتخذ سياسة التعتيم المطبق على أعمالهم... ورغم كل هذا، فالحزب يسير لغايته في ثبات ووعي وإيمان، يسأل الله نصره، فهو جدير بأن تحتضنه الأمة وتنقاد له؛ لأنه يتبنى الإسلام ويعمل لإقامة تاج الفروض الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، نعم إنه **حزب التحرير** الذي يقوده اليوم العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة، الذي نسأل الله أن تبايعه الأمة قريبًا خليفةً للمسلمين، وحوله رجال أتقياء أقوياء من شتى القوميات، من الإيغور التركمان والبشتو والفرس والعرب والكرد والأمازيغ والعجم، الأسود منهم والأبيض... إنه لمنظر تشتاق إليه نفوسنا ونفوس المسلمين جميعهم، من أقصاهم إلى أدناهم... هذا الحزب الذي يعمل في أكثر من أربعين بلدًا، لم ولن يستطيع إيقافَه أيُّ طاغية على وجه الأرض. قال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۝٣٨ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٤١﴾

اللهم انصرنا وعجل لنا ولهذه الأمة بالفرج الكبير، اللهم إنك على كل شيء قدير، إنك نعم المولى ونعم النصير. ■

«مكافحة التطرف العنيف»
خطة سياسة تعمل على الانقسام وهي ضارة بالمسلمين
(مترجمة)

شعبان معلم

الممثل الإعلامي لحزب التحرير في كينيا

إن ما يعرف بالحرب العالمية على (الإرهاب) هي حملة عسكرية دولية تقودها أميركا بعد هجمات ١١ أيلول/سبتمبر. وهذه الحرب هي كناية عن مجموعة متنوعة من الإجراءات التي لا تشكل حربًا محددة كما هو معروف تقليديًا. فقد استخدم الرئيس الأميركي جورج بوش مصطلح «الحرب على الإرهاب» لأول مرة في ١٦ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١م، كما استخدم «الحرب على الإرهاب» بعد أيام قليلة في خطاب رسمي أمام الكونغرس. وفي الخطاب الأخير له قال جورج بوش: «عدونا هو شبكة راديكالية من (الإرهابيين) وكل حكومة تدعمهم». وأميركا قد فشلت في سعيها للقضاء على من أطلقت عليهم (الإرهابيين)، وهي قد استخدمت منذ فترة طويلة الفصائل المتطرفة في العديد من البلدان لتعزيز مصالحها، ودعمت المسلحين في أفغانستان ضد السوفيات في ثمانينات القرن المنصرم، وكل ذلك يشير إلى أن أميركا نفسها لم تكن جادة في محاربة (الإرهاب) بل كانت تواصل توظيف المعايير المزدوجة لتحقيق أهدافها، ومنها توظيف من تسميهم بـ (الإرهابيين) أو (المتطرفين).

لقد شعر دونالد ترامب بفداحة خسائر أميركا في الحرب في أفغانستان؛ حيث تشير التقارير إلى أن أميركا خسرت ما يصل إلى ١,٧ تريليون دولار، وقتل أكثر من ٢٤٠٠ من جنودها. بالإضافة إلى ذلك نشرت صحيفة نيويورك تايمز مقالًا بعنوان «عقدان بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر، لم يقلَّ المسلحون بل تضاعفوا»، وهو نص ورد في الدراسة التي أعدَّها مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)، وهو أحد مراكز الأبحاث التي تتخذ من العاصمة واشنطن مقرًّا لها، ويعتبر مركزًا وركيزة للسياسة الخارجية الأميركية. فقد ذكر المركز إلى أن عدد المقاتلين الإسلاميين الذين يعملون في جميع أنحاء العالم هو اليوم يقرب من أربعة أضعاف ما كانوا عليه عندما بدأت الحكومة الأميركية في قتالهم في أعقاب ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١م، وأن تكلفة بلغت ما يقرب من ٦ تريليون دولار وخسارة ما يقرب من ٧٠٠٠ من أعضاء الخدمة العسكرية الأميركية، وخلص هذا المركز إلى أن الحرب على (الإرهاب) قد فشلت بشكل واضح.

نعم، مع كل هذه الخسارة الضخمة من المال والقوى البشرية، أعلن بعض صانعي السياسة في أميركا أن حربها على (الإرهاب)

فشلت فشلًا ذريعًا منذ أن استُخدم (الإرهاب) عاملًا جديدًا لمحاربة الإسلام كمبدأ، وتوصلت أميركا إلى ضرورة تحديث استراتيجيتها في محاربة الإرهاب بشعار: (مكافحة التطرف العنيف) وقد تمت استضافة العديد من القمم على مستوى العالم حول كيفية (مكافحة التطرف العنيف) والتي سلطت الضوء على الجهود الدولية لمنع المتطرفين العنيفين من التمدد في تطرفهم، ومنع تجنيد أو إلهام الأفراد أو الجماعات. كما تم تشكيل المنظمات التي ترعاها الدول لمكافحة التطرف. فعلى سبيل المثال، بعد سلسلة «الهجمات الإرهابية»، سارعت الحكومة الفرنسية إلى تنفيذ برنامج على نطاق البلد بأكمله للكشف عن الشباب «التائهين» فكريًا.

بدأت برامج مكافحة التطرف في المملكة العربية السعودية في عام ٢٠٠٤م، بعدما تعرضت لسلسلة من الحوادث (الإرهابية) المحلية؛ فاتخذت وزارة الداخلية خطوات لموازنة الجهود الأمنية التقليدية مع الأساليب التي تتناول معالجة المصادر التي تغذي أيديولوجية التطرف العنيف بشكل فكري. ومن المفارقات، فإنه يعتقد على نطاق واسع أن السعودية وقطر والإمارات وتركيا، وحتى أميركا وروسيا والنظام السوري وغيرهم... كانوا رعاة رئيسيين للجماعات التي تتهم عندهم بـ (الإرهابية) على مدار الحرب في سوريا، وفي العراق وفي أفغانستان، وحتى داعش قد تم استغلالها ودس عناصر مخابرات فيها، والقيام بأعمال إرهابية ونسبتها إليهم؛ لتشويه صورتهم وصورة الإسلام السياسي من ورائهم.

تُعرّف عملية نزع التطرف بأنها تدابير وقائية لمكافحة (الإرهاب) وتهدف إلى جعل أولئك الذين لديهم أيديولوجيات دينية أو سياسية متطرفة وعنيفة يتبنون وجهات نظر أكثر اعتدالًا وغير عنيفة.

في ٤ حزيران/يونيو ٢٠٠٩م، حاضر الرئيس الأميركي باراك أوباما في جامعة الأزهر في القاهرة، فقال عن الحملة الأميركية لمهاجمة الفكر الإسلامي تحت لواء مكافحة التطرف العنيف: «... القضية الأولى التي يتعين علينا مواجهتها هي التطرف العنيف بكافة أشكاله... في أنقرة، أوضحتُ أن أميركا ليست ولن تكون في حالة حرب مع الإسلام... نواجه بلا هوادة المتطرفين العنيفين الذين يشكلون تهديدًا خطيرًا لأمننا؛ لأننا نرفض نفس الشيء الذي يرفضه الناس من جميع الأديان: قتل الرجال والنساء الأبرياء».

وفي ٢١ أيار/مايو ٢٠١٧م، عزز دونالد ترامب الحملة من أجل مهاجمة الإسلام عندما افتتح رسميًا مركزًا عالميًا جديدًا لمكافحة «الأيديولوجيات المتطرفة» في العاصمة السعودية الرياض، وكان المقصود من هذا المركز الجديد الرائد أن يمثل إعلانًا واضحًا بأن الدول ذات الأغلبية المسلمة يجب أن تأخذ زمام المبادرة في مكافحة التطرف. وقال ترامب: «إن الملك سلمان هو من أبرز مظاهر القيادة. ومن واجبي الأول كرئيس هو حماية الشعب الأميركي».

في مواجهة معضلة إما أن تكون مع أميركا

في شيطنة الإسلام أو أن تكون مع «العدو»، فإن بعض علماء المسلمين وقعوا في فخ الغرب في حصر الإسلام في التوجُّه الروحي، وراحوا يعتقدون أن المسلمين الذين ينظرون إلى الإسلام كنظام كامل فيه حلول لجميع مجالات الحياة بما في ذلك السياسة يعقّدون الإسلام، وبالتالي صاروا يعتبرونهم متطرفين، وهم بذلك ساروا مع سياسات الغرب في محاربة الإسلام بدلًا من تحدي هذه السياسات المثيرة للانقسام ضد الإسلام، وراحوا يشاركون في المناقشات الفكرية، وفي المؤتمرات الدولية لمناقشة مسائل وصفت بأنها «متطرفة» مثل الخلافة والجهاد لإبعادها عن تصور المسلمين واتهام من ينادي بها.

هذا وقد أيد العلماء الرسميون الموالون للحكومات «خطط مكافحة الإرهاب» الأميركية هذه، والحملة الغربية ضد الراديكالية (الأصولية) الإسلامية، وراحوا يعملون بأوامر من حكوماتهم التي تتلقى تعليماتها من سفارات دول الغرب وأميركا على إصلاح الإسلام من خلال تفسير القواعد الإسلامية لتكون متوافقة مع العلمانية الليبرالية لتكريس مفاهيم ما يسمى (الإسلام المعتدل)، وكانت المطالبة بإصلاح الخطاب الديني، وإصلاح مناهج التعليم... أوَلم ينتبه هؤلاء العلماء أنهم يقفون في فسطاط أعداء الله الذين يحاربون الإسلام أبشع محاربة وينكلون بالمسلمين أبشع تنكيل. أوَلم يحذرهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم وحكام الضرار في العذاب مشتركون. إن الحرب التي تشن اليوم على الإسلام باسم الحرب على الإرهاب لم تترك فسحة لأي عالم أن يقعد جانبًا يترقب، فكيف بهؤلاء العلماء الذين أفتوا الناس بغير علم فضلُّوا وأضلُّوا، ألم يعلموا أن أبغض الخلق إلى الله علماء السلطان هؤلاء الذين يفتون الناس بفتاويه ويعينونه على ظلمه، ألم يعلموا أنهم يعذبون بكل عذاب يعذَّب به هذا السلطان... لقد سقط هؤلاء في الفخاخ التي وضعها الغرب في إشاعة أن الإسلام هو السبب الجذري لانعدام الأمن العالمي.

إن الإسلام هو دين الله الحق، ولا يمكن تغيير عقيدته ولا أنظمته. والله وحده الذي يشرع للناس التشريع الحق، ولا تملك لا أميركا ولا غيرها أن يبدلوا دين الله، أو أن يضعوا إسلامًا جديدًا، وما كان للمسلمين الخيرة فيما يشرعه الله، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ۝٣٦﴾. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي ذكره الدارقطني: **«إِنَّ اللَّه تَعَالَى فَرَضَ فَرائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وحدَّ حُدُودًا فَلا تَعْتَدُوهَا، وحَرَّم أَشْياءَ فَلا تَنْتَهِكُوها، وَسكَتَ عَنْ أَشْياءَ رَحْمةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيانٍ فَلا تَبْحثُوا عَنْهَا»**.

إن برامج مكافحة التطرف الغربية هي محاولات متحيزة وعدائية تهدف إلى تشويه صورة الإسلام. وجدير بالذكر أن مصطلح «التطرف» أو «الإرهاب» يتم تعريفه على نطاق واسع بشكل يخلق هستيريا تتيح للقوى الرأسمالية الغربية اتخاذ تدابير ضد المسلمين

وإجبارهم على تغيير معتقداتهم وآرائهم. وهنا يجب على العلماء والمسلمين ككل أن يتحدَّوا هذا النهج العدائي المبني على تلفيق أكاذيب على الإسلام، وأن يقفوا موقفًا واحدًا في مواجهة هذه الهجمة الشرسة على دينهم.

إن الإسلام لا يقر العنف بالصورة التي يدعيها الغرب، فلا يبيح قتل الناس ولا ذبحهم ولا حرقهم، ولا استعبادهم... بل هو يحرم ذلك أيما تحريم؛ لكن الغرب، وعن قصد يتهم الإسلام بذلك، ونحن في المقابل نتهمه بأنه هو وراء هذه الجرائم الدنيئة، هو وأجهزة مخابراته، والحكام العملاء وأجهزة مخابراتهم، حتى وهذه الجماعات التي تتهم عنده بالإرهاب كان قيامها بشكل مشبوه، وتحيط به علامات الاستفهام. وقد طال إرهابهم المسلمين أكثر مما طال غيرهم... ولكن التآمر على الإسلام كان كبيرًا، شارك به الجميع ممن يكيد للإسلام، ومن ضمنها وسائل الإعلام الرئيسة المملوكة للأنظمة العميلة الخائنة لله ولدينه وللمسلمين، والتي عملت آلة دعاية للغرب تصور الإسلام على أنه دين متعطش للدم. وضربت صفحًا عن قضايا المسلمين، بما فيها فلسطين، وتبنت نظرة الدول التي تتبع لها في الثورات التي قامت ضد حكامها. وتجاهلت عن حقيقة أن العديد من المسلمين قد وقعوا ضحية للأعمال الإرهابية.

لقد بات واضحًا للعالم كله فشل الرأسمالية اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا، والولايات المتحدة تعمل الآن بجد لمنع أن يكون الإسلام هو البديل الجذري عنها، فهي تعلم أنه قادر على حل المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجه العالم اليوم. ويرى السياسيون والمفكرون الغربيون أنه يشكل تهديدًا حقيقيًا لهم كمبدأ، ويعملون على أن لا تقوم له دولة خلافة يمكنها أن تكون قوة عظمى تقود العالم من جديد، وعلى أن لا تحل أيديولوجيتهم محل أيديولوجية الرأسمالية الفاسدة؛ لذا يستخدمون مصطلح الإسلام الراديكالي في مواجهة الإسلام. في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، أدلى رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير بتصريح يصف فيه الإسلام الراديكالي بأنه التهديد الأكبر الذي يواجه العالم اليوم.

مع وجود حرب تدقيق كبيرة على الإرهاب، ووجود برامج مكافحة التطرف العنيف، يرعاها الغرب، ويعاونه فيها حكام المسلمين، فإننا نجد أن أهدافهم التي يجتهدون لتحقيقها هي:

أولًا: تحويل وعلمنة الإسلام، بمعنى أنه ليس لديه حلول للشؤون الدنيوية، وأنه يجب تعليم الإسلام كدين بدون قوانين حياة، بل يجب على المجتمع الإسلامي أن يتبنى الرأسمالية وقيمها الليبرالية. وبهذا يكون لهم تأثير مباشر على أفكار المسلمين ومشاعرهم، وبالتالي سوف ينأى المسلمون بأنفسهم عن دينهم الحق، عن طريق تبني الأفكار العلمانية الفاسدة مثل الحريات بكل أشكالها...

ولتحدي هذا المنحى، يجب على المسلمين رفض أي برامج شريرة من هذا القبيل، وبدلًا من ذلك، يجب الدخول في مناقشات مثمرة وبناءة

مع الأكاديميين والمثقفين وصانعي السياسات لإظهار صورة واضحة وإيجابية عن الإسلام. هذا ويجب على المسلمين أن يدركوا تمامًا أن العيش في الإسلام بكل الأفكار والأفعال أمر إلزامي وليس مسألة اختيار، ويجب عليهم أيضًا أن يكشفوا حقيقة العلمانية التي أدت في الواقع إلى هذا الدرك من الانحطاط في العالم، وبات بؤسها وفوضاها واضحة للعالم، نعم، إنه يجب أن يكون هذا بمثابة حافز لإحداث تغيير جذري في العالم بأسره.

ثانيًا: عمل الغرب الدؤوب على جعل المسلمين يعتقدون أن الإسلام دين ليس فيه قوانين تنظم حياة البشر، وبالتالي ليس فيه دولة. ومع بروز تنظيم الدولة وأعمال الإعدام التي قام بها ضد غير المسلمين والمسلمين، أراد الغرب أن تكتسب حملته العالمية ضد مفهوم الخلافة زخمًا، وصوَّر أولئك الذين يدعون إلى إقامتها (متطرفين)؛ ولكن العكس هو الذي حصل؛ فأدرك الغرب هذا أن مطلب التغيير على أساس الإسلام جادٌّ عند الأمة، وليس حلمًا ولا وهمًا، بل مطلب متجذر في نفوس المسلمين، ويستحق عندهم أن تقوم له الثورات. وهنا، فإن على الغرب أن يدرك أنه لن يستطيع أن يقف في وجه سنن الله في التغيير التي جاء وقتها ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾.

إن على المسلمين أن يدركوا أن أحكام الإسلام لا يمكن تنفيذها بالكامل إلا من خلال دولة الخلافة. وأن يمتلؤوا ثقة أن بشرى رسوله في إقامة الخلافة في آخر الزمان باتت قريبة. وعليهم أن يفهموا أن الخلافة هي واحدة من الأحكام الشرعية وليست رأيًا من شريحة متقاطعة من المسلمين، وأنه نظام الحكم الإسلامي الذي يمكن من خلاله تطبيق الإسلام كله كمبدأ تنفيذًا كاملًا، وأن طريقة إقامة مثل هذه الدولة هي أيضًا شرعية مستنبطة من سيرة النبي محمد ﷺ. ومن خلال النظر إلى سيرة الرسول ﷺ في مكة، سيجد المسلمون أن طريقة النبي ﷺ لإقامة الدولة لا تشمل أي عمل من أعمال العنف، بل تنطوي على صراع فكري وكفاح سياسي، وإيجاد الرأي العام المنبثق عن الوعي العام على وجوب تحكيم الإسلام في الحياة. والمجتمعات لا تتغير أبدًا من خلال الإكراه والعنف؛ ولكن من خلال الرقي الفكري. على عكس الديمقراطية الليبرالية؛ حيث بوش وبلير والذين تولوا من بعدهم، ملؤوا العالم الإسلامي بالموت. في العراق على سبيل المثال، قتل التحالف الذي تقوده أميركا عشرات بل مئات آلاف الأشخاص تحت شعار تحرير العراق من ديكتاتورية صدام.

ثالثًا: عمل الغرب على فرض التفريق بين أعمال الدعوة والعمل السياسي للحركات والأحزاب الإسلامية، واعتبر أي جماعة إسلامية سياسية، ولو كانت تتبنى أسلوبًا غير عنفي لتحقيق أهدافها، هي منظمة راديكالية. فهو مؤخرًا تبنى عدم السماح بوجود عمل سياسي إسلامي بادعاء كاذب وهو أن الدين لا علاقة له بالسياسة، وأحكامه مقصورة على الأمور

الروحية والخاصة مثل العبادات والأخلاق والزواج والطلاق. إن قَصر العقيدة الإسلامية على الجانب الروحي هو خطأ فادح يجعل الإسلام يُنظر إليه على أنه مثل الديانات الأخرى كالنصرانية والبوذية والهندوسية. للأسف، تم تأسيس بعض الأحزاب والجماعات الإسلامية على أساس روحي بشكل تقتصر في دعوتها للناس فقط على العبادات. هذه المجموعات تعزز، إما بقصد أو بغير قصد، مقولة العلمانية وتصب في خدمة الأجندة الاستعمارية.

وفي المقابل، فإنه على الرغم من أن دعوة الناس إلى العبادات وتطبيق السنة هي جزء من الإسلام، وأن الإسلام أمر بالقيام بها وأوصى بالدعوة إليها؛ ولكنها ليست كل الإسلام، وبالتالي فإن الدعوة لها لا تغطي الدعوة إلى كل الإسلام. فبالنسبة إلى الواقع، فإن المسلمين يعيشون اليوم في مجتمعات غير إسلامية، والبلاد التي يعيشون فيها هي دار كفر، وهذه الحقيقة بدأت منذ إلغاء الخلافة في عام ١٩٢٤م، ولقد أدى زوال الخلافة إلى الوضع الحالي المثير للشفقة. وكان الأمر الأكثر فظاعة أنه تم تعليق شريعة الله سبحانه وتعالى، واستبدال قوانين من صنع الإنسان بها... هذا الواقع يجب أن يواجهه المسلمون اليوم، ويعالجوه بالشرع؛ وعليه يجب أن تكون قضية المسلمين المصيرية اليوم هو العمل لتطبيق الإسلام في الحياة والمجتمع والدولة من خلال إعادة تأسيس الخلافة وتنصيب خليفة للمسلمين.

فبإقامة الخلافة سوف تتحول بلادنا إلى بلاد إسلامية (دار الإسلام)، ويتحول المجتمع في البلاد الإسلامية إلى مجتمع إسلامي، وتتوحّد البلاد الإسلامية في ظل دولة الخلافة، ثم يحمل الإسلام إلى بقية العالم بالدعوة والجهاد. هذه القضية يجب أن تشكل مسألة حياة أو موت وتتطلب أقصى التضحيات من الأمة.

من هنا يجب التركيز على دعوة الناس إلى العمل للإسلام كاملًا، في عقيدته وعباداته وأخلاقه ومعاملاته، ونظام الحكم، والاقتصاد، والنظام الاجتماعي، وسياسة التعليم، والسياسة الخارجية، وجميع الأحكام الأخرى من الله. إن اقتصار الدعوة في مجالات العبادات والطقوس بالتأكيد لن يجعلنا نحقق الهدف الأساسي الذي جاء الإسلام من أجله وهو عبادة الله وتعبيد الناس لله بالدعوة والجهاد وحسن التطبيق؛ وذلك امتثالًا لقوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ وهذا يتطلب إقامة الإسلام كل الإسلام في حياة المسلمين.

إن خطة الغرب تقوم على تحدي المسلمين في دينهم، وترمي إلى منع المسلمين من إقامة الإسلام في حياة المسلمين، وهو يعادي الإسلام ويتطرف في عدائه، ويهدف إلى نبذ القيم الإسلامية التي علمنا إياها النبي الكريم ﷺ، وفي المقابل على الجماعات الإسلامية أن تجتمع على الدعوة إلى الإسلام بطريقة جذرية وغير عنفية، وتوضح للمسلمين وغير المسلمين أن الإسلام فيه نظام شامل للإنسانية.■

الحضارات صراع أم حوار... رؤية مقتضبة

محسن الجعدبي - اليمن

إن أي أُمة تريد النهوض والتقدم والرقي لا بد لها من قواعد وأسس للنهضة تبني عليها حلول مشاكلها وتنظم شؤون حياتها. وهذه الأسس والقواعد يجب أن تُبنى على فكرة كلية عن الكون والحياة والإنسان. وهذه الفكرة هي العقيدة التي تحل العقدة الكبرى عند الإنسان، وهي كيف ينظم شؤونه في الحياة الدنيا، وما علاقتها بما قبلها وما بعدها. وهذه الفكرة (العقيدة) سواء أكانت صحيحة أم خاطئة، فمن الطبيعي أن توجد نهضة وتطورًا ماديًا؛ ولكن النهضة الصحيحة يجب أن تقنع العقل وتوافق الفطرة وتملأ القلب طمأنينة.

وإذا استعرضنا العقائد (المبادئ للنهضة) في الوقت الحالي والقريب سنجدها ثلاثة مبادئ هي:

١- الشيوعية: كان ظهور هذا المبدأ نتيجة رد فعل لظلم الكنيسة، وهي لم تقنع العقل ولم تشبع غرائز الإنسان الإشباع الطبيعي؛ فأفقرت الكل وجعلتهم أدوات تابعة للدولة، ولم توافق الفطرة؛ فلم تستمر أكثر من ٧٠ عامًا برغم القوة والتطور المادي الذي كانت فيه، ثم انتهت.

٢- الرأسمالية: فقد كانت نتاج الثورة الفرنسية، كانت حلًا وسطًا بين الكهنوتية الدينية والإلحاد؛ ففصلت الدين عن الحياة، وهي استمرت ٢٣٠ عامًا حتى عامنا هذا ٢٠١٩م؛ ولكنها اليوم تترنح وتؤول للسقوط، ولولا عدم وجود حضارة أخرى تنهي موتها شبه السريري لسقطت، ومن أبرز مشاكلها أنها صبت كل اهتمامها بالفرد وتوفير كل مقومات الحياة والمتع له إذا امتلك الثمن لها. ولترقيع هذا النظام عمدوا إلى مايعرف بالضمان الاجتماعي والجمعيات الخيرية، وأطلقت للفرد الحريات إلى درجة الانحلال والشذوذ، كما أن من مساوئها تركيز الثروة في يد مجموعة من الناس فيزداد الغني غنًى والفقير فقرًا، وتعصف بها الأزمات الاقتصادية من حين لآخر فتقصم ظهر الشعوب وتقضي على مجموعة من الشركات كما حصل في عام ١٩٢٥م، فيما عرف في فترة الثلاثينات من القرن الماضي بالكساد الكبير (الكساد العظيم)، وكذلك أزمة الرهن العقاري عام ٢٠٠٨م، وبالمقابل أغفلت الجانب الاجتماعي فتفككت الأسر، وجعلت أساس العلاقة هو الشهوة والمال. وكما قال المفكر الأميركي من أصول يابانية فوكوياما: «الديمقراطية تتآكل بسبب تسلط السياسيين وتركز المال في يد مجموعة من الناس». كان هذا القول في عام ٢٠١٥م بعد سنوات من الجدل والضغط عليه بسبب مقاله السابق الذي هاجم فيه الديمقراطية، والذي استشهد بـ «اعتقال السلطات الأميركية للأميركيين من أصل ياباني أثناء الحرب العالمية الثانية» حيث كان جده من ضمن المعتقلين. وأما والده فقد حالفه الحظ حينها؛ حيث كان وقتها في منحة دراسية. والغريب في الأمر أن من ذكر ذلك قال إن فوكوياما أصيب بعدها بفوبيا الإسلام، مع أن تلك الأحداث كانت بين أطراف تحمل مبادئ غير مبدأ الإسلام، وهذا يثبت محاولة الكثير تشويه الحقائق حول الإسلام، والذي لم

يكن للإسلام أي دور في تلك الأحداث،

٣- الإسلام: وهو الذي يُتوصل إلى القناعة به عن طريق إعمال العقل في الإيمان بخالق الكون والإنسان والحياة، وبأن القرآن كلام الله، وبأن محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول الله بناء على معجزة القرآن الخالدة كونه هو من أتى بالقرآن، كما أن له بعض المعجزات المؤقتة في حالات معينة. فنجد أن الإسلام أقنع العقل بصحته، وأشبع الغرائز إشباعًا صحيحًا طبيعيًا بأحكامه، ووافق الفطرة التي تشعر بالنقص والعجز والاحتياج إلى من ينظم لها شؤون حياتها.

ومما سبق يتبين أن أساس النهضة الصناعية والعلمية والرقي الاجتماعي في الإسلام هو أساس فكري عقائدي، وقد طُبق هذا تطبيقًا عمليًا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، ثم انتشر إلى الجزيرة العربية واستمر بعد وفاته عليه الصلاة والسلام في عهد الخلفاء وانتشر إلى أصقاع الأرض، وكانت الدولة الإسلامية هي الدولة الرائدة ومنارة العالم في الوقت الذي كانت أوروبا تقبع في مستنقع التخلف والجهل والضلال. وقد استمرت هذه الدولة من العام الأول الهجري إلى العام ١٣٤٢هـ الموافق ٣-٣- ١٩٢٤م، ولولا المؤامرات عليها من الخارج والاستعانة بمن يحقدون على المسلمين ودولتهم من الداخل، ومن غلبت عليهم مصلحتهم الشخصية على الإسلام ودولته لما تمكنوا من هدمها.

ولعل أبرز ما لاحظه الغرب في الإسلام هو النظام الاجتماعي الذي يجسد الترابط الأسري الذي سعت بريطانيا مثلًا لنقله إلى شعبها بخلط أسر مسلمة مع أسر نصرانية ليتعلموا كيفية التعايش من المسلمين والترابط الأسري، فقد عانت من مشاكل التفرقة الأسرية التي تكلفهم أيضًا أموالًا باهظة مثلما يحصل مع المسنين في نظام (الكيرة) وغيره. هذا وقد عبر الرئيس الأميركي الأسبق نيكسون في كتابه (ما وراء الإسلام) عن واقع المجتمع الأميركي خاصة والمجتمعات الغربية عامة، فقال: «ما يهدد العالم فعلًا هو أن بلدنا قد يكون غنيًا بالبضائع ولكننا فقراء في الروح. فالتربية والتعليم الرديئان، والجرائم المتزايدة، والعنف المتصاعد، والانقسامات العرقية النامية، والفقر المستشري، وآفة المخدرات، والثقافة المنهارة في وسائل التسلية، والانحدار في تأدية الواجب، وتدني المسؤولية، وانتشار الفراغ الروحي، ساهمت جميعًا بفض الأميركيين وتغريبهم عن بلادهم ودينهم وعن بعضهم بعضًا»

وبدوره قال زبغنيو بريجنسكي، وهو مستشار سابق في الأمن القومي الأميركي: «إن المجتمع المنغمس في الشهوات - المجتمع الأميركي – لا يستطيع أن يسن قانونًا أخلاقيًا للعالم، وأي حضارة لا تستطيع أن تقدم قيادة أخلاقية سوف تتلاشى». ومما يمثل غياب هذه القيادة الأخلاقية للعالم ما قالته هيلاري كلينتون، وهي وزيرة خارجية سابقة ومرشحة سابقة لانتخابات الرئاسة الأميركية في كتابها خيارات صعبة عندما سألها أحد الصحفيين: ماهي الحريات التي تنادين بها قالت: «حقوق المثليين».

كما لاحظ الغرب النظام الاقتصادي لدى

المسلمين حين كانت لهم دولة، أو في فكرهم المستمد من عقيدتهم (لا الفكر المغلوط المنسوب زورًا إلى عقيدتهم) والذي يُشبع احتياجات الأفراد والمجتمع والدولة بشكل مفصل، ويُلزم الناس بأحكام في الاقتصاد تضمن توزيع الثروة بين الناس دون أن تأخذ حقوق بعضهم. ومن أحكام الإسلام التي طالب بعض مثقفي الغرب بها لحل أزمة الرهن العقاري ٢٠٠٨م، المطالبة بخفض سعر الفائدة إلى الصفر، والضرائب إلى ٢,٥ ٪، ولكن دون الاعتراف بفضل الإسلام في ذلك.

إذًا، وبما أن هناك نظامًا اجتماعيًا ونظامًا اقتصاديًا وغيرها من الأنظمة لحل مشاكل الإنسان، فيلزم لذلك نظام حكم من جنسها يطبقها ويحافظ عليها ويكون منبثقًا من عقيدتها، ألا وهو نظام (الخلافة)، ذلك النظام الذي حمل الإسلام رسالة رحمة للعالم بعد تطبيقه داخليًا برعاية شؤون الناس، وشكَّل أنموذجًا يُحتذى به.

وقبل أن نستعرض بعض الأمثلة حول التطور العلمي والصناعي في ظل ازدهار الدولة الإسلامية يجب أن نعرف تاريخنا بعيدًا عن التشويه، وذلك بأمرين هما:

- أخذ التاريخ عن طريق الرواية بعيدًا عن التشويه.
- فهم الإسلام من مصادره.

أما عن استعراض بعض مظاهر الحضارة في الإسلام فليس من باب التباكي على الماضي التليد، بل لنعرف كيف كنا، وكيف كان الإسلام مطبقًا عمليًا لنستفيد مما كان، ونهتم بالعمل للوصول إلى ما يجب أن نكون عليه، فكان لابد أن نذكر بعض الخطوات التي حصلت بها النهضة وظهرت معالمها الصناعية والعلمية ومنها:

- إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم أناسًا ليتعلموا صناعة السيوف في (هجر) باليمن.
- أخذ نظام الدواوين من الروم وهو أبرز ما أخذ.
- أخذ كتب من سبقنا بالعلوم وترجمتها والتحقق من أسسها وتعديل ما يمكن تعديله من أخطاء كإثبات كروية الأرض، وتطوير ما يمكن تطويره مثل أخذ الإبرة المغناطيسية من الصينيين وتطويرها إلى بوصلة محددة الدرجات والزوايا.
- استئجار علماء وترجمة كلامهم والتعلم منهم كما فعل أحد الخلفاء حين استقدم أحد علماء الرياضيات من الهنود كونهم من برعوا في الرياضيات ذلك الحين.

وإذا بحثنا سنجد العديد من المستشرقين قد أنكروا تاريخ المسلمين الناصع، وفي المقابل سنجد القلة منهم من أنصف في كتبه واعترف بفضل المسلمين في النهضة العلمية مثل المستشرقة الألمانية (زغريدهونكا) في كتابها (شمس الله تسطع على الغرب) والذي غُيِّر اسمه فيما بعد إلى (شمس العرب تسطع على الغرب) والتي بينت الكثير منها، نورد فيما يلي بعض كلامها ضمن بعض الأمثلة:

- الاعتراف بأن بعض من عُرِفوا بعلماء أوروبا كانوا يأخذون من كتب المسلمين ويطمسون اسم مؤلفه ويكتبون أسماءهم كما فُعل بكتاب ابن الهيثم.
- تطوير علم الرياضيات كما عُرف "بالخوارزميات" للعالم المسلم الخوارزمي،

والذي لا يزال هذا المصطلح يُعمل به حتى الآن، ولا ننسى ثابت بن قرة، وكذلك البيروني الذي استطاع قياس قطر الأرض، وغيرها من العلوم مثل علم الجبر، والاستفادة العملية من العلوم كالكيمياء.

- علم الأتمتة (الميكانيك) والحركة الذاتية، ومن أبرزهم محمد بن موسى، ومن مخترعات المسلمين الساعة ذاتية الحركة التي اكتشفت في عهد العباسيين.

- ابن الهيثم في البصريات.

- ابن ماجد في البحار .

- في الطب اكتشاف أدوات الجراحة والشرنقة (الإبرة) والدورة الدموية الصغرى، وحتى في اختيار المكان الأنسب لبناء المستشفيات من الناحية الطبية، ومن أبرزهم: ابن الهيثم، وابن النفيس، والرازي، وابن سيناء.

كما لا ننسى الرسالة التاريخية التي أرسلها جورج السادس ملك إنجلترا والنرويج والسويد والتي جاء فيها: (إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام، من جورج الثاني ملك إنجلترا والسويد والنرويج، وبعدالتعظيم والتوقير، فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعة في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بدايةً حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة، وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة دوبانت على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز، لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف، وتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وفي حماية الحاشية الكريمة، والحدب من قبل اللواتي سوف يقمن على تعليمهن، وقد أرفقتُ الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة نأمل أن تنال إعجاب مقامكم الجليل، أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب من خادمكم المطيع جورج الثاني ملك إنجلترا والسويد والنرويج).

عوامل سقوط الدولة الإسلامية

وبما أن هناك عوامل لقيام دولة تطبق الإسلام وتنهض به وتنشره للعالم، وبما أن الدولة الإسلامية دولة بشرية وليست دولة إلهية، فمن الطبيعي سقوطها عند تخلي المسلمين عن عوامل نهضة دولتهم وخضوعهم لعوامل أدت إلى سقوطها، وتتمثل هذه العوامل في:

أولًا: العوامل الداخلية مثل:

- إساءة تطبيق أحكام الإسلام على الناس.

- إخماد الاضطرابات بالقوة، وعدم استخدام الفكر في توعية الناس على أحكام الإسلام في الوحدة، وأحكام التعامل مع السلطة.

- فصل الطاقة العربية عن الطاقة الإسلامية، وكان آخرها اعتماد سياسة التتريك بجعل اللغة التركية هي اللغة الرسمية.

- إغلاق باب الاجتهاد وعدم إعادة فتحه من قبل الدولة رغم استحداث أمور في الحياة تحتاج إلى بحث واجتهاد لمعرفة كيفية التعامل معها.

ثانيًا: عوامل خارجية مثل:

* **مؤتمر وستفاليا** الذي عقد في ألمانيا بين دول أوروبا لوقف الحروب بينهم والوقوف في وجه المد الإسلامي في أوروبا، وتم على أساسه تأسيس عصبة الأمم النصرانية التي تعرف اليوم بالأمم المتحدة، والتي لازال دورها الأساسي

التصدي للإسلام بكافة أشكاله. ولعل أخطر عمل قام به الغرب في هذا المجال بدأ عام ١٦٥٠م؛ حيث تم بحث عوامل القوة والضعف عند المسلمين، وتوصلوا إلى أن قوة المسلمين تكمن في عقيدتهم التي تنبثق منها أحكام مثل نشر الإسلام والجهاد والتضحية والوحدة والتآخي وتفصيلات نظام الحكم والنظام الاجتماعي والنظام الاقتصادي، فعمدوا إلى رسم خطة لهدم هذه العقيدة وما ينبثق عنها من أحكام، وبالتالي يسهل القضاء على دولتهم؛ وقد نجحوا في ذلك، وتتمثل هذه الخطة بإرسال المستشرقين الذين كان دورهم يتمثل في:

١- دراسة (لسان العرب) بشكل خاص، وبقية الألسن بشكل عام.

٢- دراسة الإسلام بعمق، حتى إن بعضهم كان يصل إلى درجة الاستنباط لتزييف الأحكام والدس على الإسلام.

٣- دراسة التاريخ لتشويهه وإظهاره بأنه صراع بين المسلمين على الحكم والمال، وأن الجهاد إنما هو لنهب ثروات الدول الأخرى.

٤- دراسة الآثار لإيهام المسلمين أن حضارتهم نشأت على أساس حضارة الغرب، وليس على أساس الإسلام.

٥- بروز المستشرقين في الأمة كمفكرين وعلماء بعد ادعائهم الإسلام كعلماء آثار وتاريخ وشريعة، وأيضًا قادة ثورات للاستقلال عن جسم الدولة الإسلامية.

٦- استقطاب بعض أبناء المسلمين وغيرهم من أبناء الدولة وإرسالهم إلى أوروبا لدراسة الثقافة الغربية بعد انبهارهم بتقدم الغرب العلمي والصناعي في فترة ضعف الدولة، فعادوا مضبوعين بالثقافة الغربية وأصبحوا أدوات لهدم المجتمع والدولة.

٧- شراء ذمم وجهاء وعصابات وقيادات وربطهم بهم استخباراتيًا للقيام بأعمال تخدم مصالحهم وأبرزهم كانوا آل سعود.

٨- تدمير الاقتصاد وإرهاق البلاد، فقاموا بأعمال من مثل تفجير سكك الحديد، كما فعل الشريف حسين بسكة تركيا العراق الكويت، وإحراق المزارع وتفجير السدود وغيرها الكثير.

٩- الوصول إلى قيادة الدولة، وكما قال السلطان عبدالحميد الثاني في مذكراته: «حتى رئيس وزرائي عميل بريطاني».

١٠- اختراق الجيش والوصول لقيادته كما فعل مصطفى كمال وهو من يهود الدونمة.

١١- إثارة القوميات بين أبناء دولة الخلافة مثل: العربية، والبربرية، والطورانية التركية، والأمازيغية، والبلقانية، والفارسية، وغيرها الكثير.

١٢- القيام بثورات والمطالبة بالاستقلال والانفصال عن جسم الدولة وتصويرها بأنها احتلال وغير شرعية.

١٣- عزل الخليفة عبد الحميد الثاني في عام ١٩١١م، ثم عبد المجيد الثاني آخر خليفة من بني عثمان عام ١٩٢٤م.

١٤- إعلان إلغاء الحكم بالخلافة وتطبيق العلمانية في ٢٨ رجب ١٣٤٢م الموافق ٣-٣-١٩٢٤م الساعة ١٠:١٠ صباحًا.

* **مؤتمر كامبل** ١٩٠٥م. بعد أن ظهرت ملامح تحقيق أهداف مؤتمر وستفاليا، عقد مؤتمر كامبل لتوضيح ما يجب أن يكون عليه المسلمون للحيلولة دون عودة دولتهم من

جديد؛ فخرجوا بقرارات أبرزها

١. تقسيم بلاد المسلمين إلى دويلات تفصل بينها حدود قابلة للنزاع في أي وقت "وهذا ما تم تحقيقه باتفاق سايكس بيكو.

٢. عدم السماح بالوحدة بين المسلمين.

٣. منع قيام نهضة علمية حقيقية للمسلمين، ولامانع من نهضة محدودة.

٤. تمزيق النسيج الاجتماعي بتمييز الأقليات في المجتمع وتلغيم علاقتهم بغيرهم من مكونات المجتمع.

وبعد أن استطاع الغرب الكافر هدم دولة الإسلام ،صرح رئيس الوزراء البريطاني في مجلس العموم عندما اعترض عليه المجلس لمنحه استقلال تركيا بقوله: "لقد قضينا على الدولة العثمانية، ولن تقوم لهم قائمة لأننا قضينا على أهم أمرين هما: الإسلام، والخلافة". ومنذ ذلك الوقت فالوصاية الغربية قائمة علينا، سواء عسكريًا مباشرة كما كانت، أم بالوكالة كما هو اليوم ولا نستطيع القيام بأي شيء في هذه الدويلات الكرتونية إلا بأمر دولة غربية ويُنقض بأمر دولة أخرى، وإذا اختلفت دول الغرب تصارعنا فيما بيننا.

العودة للنهضة من جديد:

بعد استعراض ما مضى وبحث عوامل السقوط، وإذا أردنا العودة للنهوض والصدارة من جديد لنكمل رسالتنا إلى العالم كافة... فلا يكون ذلك إلا بالآتي:

١- إيجاد الفكر الصحيح الذي قامت على أساسه الدولة الأولى وطريقة التفكير السليمة عند الأمة؛ لفهم الإسلام وأحكامه وكيفية عودته من جديد إلى الحياة.

٢- ضرب الأفكار الغربية القائمة على أساس فصل الدين عن الحياة وما ينبثق عنها من أنظمة حياة.

٣- الوعي على التاريخ الصحيح لنعرف كيف كان من قبلنا يقود الدولة عمليًا على أساس الإسلام.

٤- معرفة طبائع الشعوب بدولتنا سابقًا، وبالمسلمين في الوقت السابق والحاضر؛ لمعرفة كيف نتعامل معهم.

وفي الختام، إن من يريد النهوض بالمسلمين من جديد يجب أن يكون له منهجان:

الأول: (منهجٌ للتغيير) يتجلى فيه معرفة كيفية الوصول إلى الحكم لتغيير النظام حسب أحكام الشرع.

الثاني: (منهجٌ للدولة) يتضمن نظرته وتصوره لنظام الحكم في الإسلام وتفصيلاته وكيفية تطبيقه.

ولا يتأتى ذلك إلا بجماعة واعية مخلصة قائمة على أساس الإسلام، قال تعالى: ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾.

نسأل الله العلي القدير أن يُعجل بقيام دولة المسلمين: «**خلافة على منهاج النبوة**» تُقيم شرع ربنا، وتوحد شملنا، وتلمُّ شتاتنا، وتنشر الخير للعالم.■

مخاطر تهدد النظام المالي العالمي

نبيل عبد الكريم

يمر الاقتصاد العالمي بفترة بالغة الحساسية، فالبعض يرى أننا دخلنا مراحل الأزمة، والبعض يقول إننا لم ندخل بعد، بل نحن على أعتابها، وهي مرحلة ستكون عنيفة جدًا؛ لكن الواضح لنا أن الاقتصاد العالمي فعلًا دخل مرحلة الركود الاقتصادي الأعنف منذ عامي ٢٠١٨/٢٠١٧م، ومازلنا نسمع ونقرأ عن تصريحات الاقتصاديين في العالم أن هناك آثارًا سلبية كبيرة التأثير إذا لم تتحرك عجلة الاستثمار الأجنبي والتجارة الخارجية عبر العالم، فيجب على القوة الاقتصادية أن تقدم حزمة إصلاحات حقيقية ذات تأثير فعَّال، وإلا فإننا سوف نبقى نتجه نحو الهاوية التي في الحقيقة لا مناص من خوض غمارها مهما فعلنا، سوى أن نحاول تأجيل ذلك قدر الإمكان.

إن الأزمات المالية غالبًا ما تكون خارج إطار التوقعات، فقد عرَّفها الاقتصاديون: «هي اضطراب فجائي يطرأ على التوازن في واحد من الأنشطة الاقتصادية أو في مجمل النشاط الاقتصادي في بلد أو عدة بلدان»، ولو كانت داخل إطار التوقعات لقلنا إنه يمكن تجنبها أو معالجتها قبل حدوثها، واليوم نجد أن الأزمة الاقتصادية القادمة لا تخفى على أصغر قارئ اقتصادي أو سياسي في العالم، فلماذا لا يتخذون كل الاحتياطات اللازمة لتفاديها؟!.

نجد أنهم يفعلون؛ ولكن الأزمة القادمة هي في جميع قطاعات الاقتصاد العالمي بل بأعمدته الأساسية. فهي نتاج مئة عام وأكثر من الفساد والربا والتضخم وغيرها، حتى أصبحت ديون الكرة الأرضية الوهمية تحتاج إلى ثلاثة أضعاف موارد الأرض لسدها، حسب تقرير كريدي سويس العالمية للثروة لعام ٢٠١٧م.

هنا تحديدًا لا يهم إذا كنا متوقعين أو غير متوقعين؛ لأنه عند بدء الأزمة سوف تتواصل سقوط حباتها بسرعة شديدة وعنيفة، قد تطال كل من في هذه المعمورة أو أغلبهم، فنحن لا نعرف متى سوف تبدأ ولكن نتوقع حدوثها، ومستحيل أن نتوقع متى ستنتهي، أو ما هو مدى تأثيرها العام على اقتصادات العالم.

بشكل عام، الجميع يعرف ما مر به الاقتصاد العالمي في مرحلة النظام الرأسمالي الجشع منذ وجوده حتى الآن، فأهم أزماته أزمة الكساد الكبير عام ١٩٢٩م، ثم الاثنين الأسود (اختفاء ملايين الدولارات في البورصة) عام ١٩٨٧م، ثم جنوب شرق آسيا (النمور الأسيوية) ١٩٩٧م، ثم الرهن العقاري عام ٢٠٠٨م وما خلفتها حتى يومنا هذا، ونحن لسنا في صدد التعرض لذكرها، فقد ذكرت في السابق بالتفصيل. لكن السؤال هو: هل دخلنا مرحلة جديدة من الركود الاقتصادي مع بداية هذا العام؟ وهذا سوف يتأتى لنا فهمه باستعراض أهم الأوضاع الاقتصادية للعامين المنصرمين، فقد تعرضت أسواق المال العالمية إلى ثلاث هزات لا تبشر بخير.

- في شباط ٢٠١٨م، حيث كان أسبوعًا

سيئًا على البورصة العالمية، بدأ بهبوط أسهم داو جونز الأميركية، ثم انتقل بسرعة للبورصات الأخرى، حيث نقلت CNN MONEY انخفاض أسهم داو جونز بنسبة ٢.٥٪، وهذا يعتبر الأعلى منذ انخفاض وول ستريت عام ٢٠١١م. ورغم أنه جاء مفاجئًا؛ إلا أنهم يرون أنه جاء بسبب تصريح وزير الخزينة الأميركي ستيفن منوتشين في دافوس سويسرا خلال «المنتدى الاقتصادي العالمي» حيث قال: «إن تراجع الدولار أفاد الميزان التجاري الأميركي في المدى القصير؛ ولكن أؤمن بأهمية قوة العملة في المدى الطويل».

- في تشرين الأول ٢٠١٨م، والذي سمي فيه أسبوع بالأسبوع الكئيب، وكانت بقيادة أسهم التكنولوجيا؛ إذ فقد مؤشرها في إحدى جلسات وول ستريت نحو ٩٪، وهو كبير بالنسبة لقطاع صاحب القيمة الكبرى في أسواق أميركا، ويرجعون السبب إلى تراجع المبيعات وعدم قبول آبل الإفصاح عن الأرقام التفصيلية، وقد يكون هناك أسباب أخرى.
- وفي ٢١تشرين الثاني ٢٠١٨م، حدث هبوط حاد في ناسداك ٨.٣٦٪، وستاندرد أند بورز ٧.٥٪، وداو جونز ٦.٨٧٪، وكما نقلت رويترز عن صندوق النقد الدولي قوله إن توترات التجارة تزيد مخاطر عدم الاستقرار المالي العالمي، وإن المخاطر التي واجهها النظام المالي العالمي في أشهر السنة الأخيرة زادت، وقد نشهد تناميًا حادًا إذا تصاعدت الضغوط في الأسواق الناشئة.

وبذلك نكون على مشارف ركود اقتصادي كبير؛ حيث يعرف الاقتصاديون الركود بأنه فترة طويلة، إما تباطؤ أو عدم النمو في الاقتصاد، وعادة يقاس ذلك بالناتج GDP، والبعض يرى أن الاقتصاد إذا حقق معدل نمو دون ٢ إلى٣٪، يعتبر ركودًا اقتصاديًا.

ونجد أن صندوق النقد الدولي خفض توقعات النمو في الولايات المتحدة لعام ٢٠١٩م، من ٢.٧٪ إلى ٢.٥٪. كما خفض توقعاته للنمو في الصين لنفس العام من ٦.٤٪ إلى ٦.٢٪. وقال موريس أوبستفيلد كبير خبراء الاقتصاد لدى صندوق النقد الدولي إنه على بكين ضرورة الموازنة بين تحركاتها لدعم النمو وضمان الاستقرار المالي.

وتعتبر الديون من أهم الأسباب التي تشير إلى أن العالم متجه نحو أزمة مالية عنيفة؛ حيث إن الدين العالمي تزايد بشكل كبير في آخر عشرة أعوام، ويعود ذلك إلى أسباب كثيرة أهمها للذكر وليس للحصر، دورة الديون المغلقة التي يتعرض لها الاقتصاد العالمي؛ ما أدى إلى تراكم سريع للدين واستخدام الدين لدفع عجلة النمو؛ فازداد الاستهلاك والاستثمار الفوري مقابل وعود بالسداد فقط واستخدام التيسير الكمي، وانهيار الأسعار في عام ٢٠١٤م، ونمو سريع في الإنفاق داخل الأسواق الناشئة، ورفع أسعار الفائدة بناء عن طلب البنوك المركزية... وغير ذلك كثير، فقد ارتفع الدين العالمي بنسب كبيرة:

الديـن العـام	١٩٩٩م	٢٠٠٥م	٢٠١٠م	٢٠١٥م	٢٠١٧م
$/T	٨٠	١١٨	١٧٨	٢١٠	٢٣٣

وحسب بلومبيرغ نيوز فإن متوسط نصيب الفرد من الدين العالمي بلغ حوالى ٨٦ ألف دولار حيث يبلغ حجم الدين العالمي المسجل في ٢٠١٧م نحو ٢٢٥٪ مقدر بـ ٢٣٣ تريليون دولار حسب التوزيع التالي:

KEEW SSENISUB YREBMOLB

٦٨	الشركات غير المالية
٤٤	ديون الأسر
٥٨	الشركات المالية
٦٣	الحكومات
$/٢٣٣T	المجموع $/T ٢٠١٧م

وقد سجل الدين العالمي ارتفاع إلى ٢٤٤ تريليون دولار بنهاية الربع الثالث لعام ٢٠١٨م، ليعادل ٣١٨٪ من حجم الاقتصاد حسب معهد التمويل الدولي، بتوزيع كما يلي:

٧٢.٩	الشركات غير المالية
٤٦.١	ديون الاسر
٦٠	الشركات المالية
٦٥	الحكومات
$/T ٢٤٤	المجموع $/T ٢٠١٨م

حيث تركز أكبر ارتفاع في ديون الشركات بالأسواق الناشئة، وأيضًا معدل ديون الأسر في الأسواق الناشئة بمعدل ٣٠٪ منذ عام ٢٠١٦م، وخاصة الصين حيث زادت بنسبة ٤٥٪، أي ما يعادل ٦.٨ تريليون دولار، وبالمقارنة بين عامي ٢٠١٨/٢٠١٧م نجد زيادة في الدين العام بمقدار ١١ تريليون دولار حيث التوزيع كما يلي:

٤,٩	الشركات غير المالية
٢,١	ديون الاسر
٢	الشركات المالية
٢	الحكومات
$/T ١١	المجموع $/T

وباعتبار أن الاقتصاد العالمي سوف يدخل ركودًا أكبر في ٢.١٩م، فهذا سوف يحدث تزايدًا كبيرًا بالدين، وعجز الأسر والشركات والحكومات في الدول الناشئة عن سداد ما عليها، بل سوف تسعى إلى زيادة في الدين، وبهذا سوف يتضخم الدين العالمي بشكل أكبر.

الأسواق الناشئة:

لا يوجد تعريف خاص بها؛ ولكن هي البلدان التي تمتلك بعض خصائص الدول المتقدمة؛ ولكن لا تتوافق مع جميع معاييرها، وهي ذات دخل منخفض أو متوسط، وهي تشكل ٨٠٪ من سكان العالم، و٢٠٪ من اقتصادات العالم. والبعض يعرفها أنها الدول التي شهدت نموًا ملحوظًا على مدى الأعوام الأخيرة، وقامت بانفتاح على الاقتصاد العالمي، ولديها تكنولوجيا ويد عاملة ماهرة، وغير ذلك مما يساعد في الناتج المحلي الإجمالي.

وقد استحوذت هذه على أكبر قلق من الحالة المتردية التي تعيشها هذه الأسواق؛ حيث بلغت ذروتها منذ بداية ٢٠١٨م مع ارتفاع أسعار الفائدة، ما جعلها تعيش أزمة خانقة متلازمة مع انهيار عملاتها المحلية، فقد لاحظنا قفز معدلات التضخم في كل من الأرجنتين والمكسيك وتركيا وفنزويلا؛ حيث خسرت تركيا من قيمة عملتها تقريبا ٣٠٪، وفنزويلا ٤٠٪، بينما تراجع مؤشر الأسواق الناشئة حوالى ٢٢٪.

ومن جهة أخرى، ترى مديرة صندوق النقد الدولي كريسيتين لاجارد أن نزوح رؤوس

الأموال من الأسواق الناشئة أمر حتمي وسط مخاطر التجارة وأسعار الفائدة مع تحول البنوك المركزية الرئيسية في الغرب صوب دورة تشديد نقدي، بالإضافة إلى ما ورد في تقرير صندوق النقد الدولي نصف السنوي للاستقرار المالي العالمي إن الفجوة في النمو الاقتصادي بين الدول المتقدمة والأسواق الناشئة تتسع، موضحًا أن احتمال انفصال بريطانيا عن الاتحاد الأوروبي دون اتفاق، إلى جانب تجدد المخاوف بشأن السياسة المالية في بعض اقتصاديات منطقة اليورو المثقلة بالديون، يشكلان أهم المخاطر التي تهدد الاستقرار المالي العالمي على المدى القريب.

ومن ناحية أخرى، فإنه في علم الاقتصاد يوجد ما يعرف بطبيعة الدورة الاقتصادية، وهي تطلق على المراحل التي يمر بها الاقتصاد من نمو و ركود. ويعتقد البعض أنها ثابتة، أي نمو يتبعه ركود، وهكذا... ولكن في الحقيقة هي مراحل صعب التنبؤ بها، فهي تمر بأربع مراحل: هي ازدهار وذروة وركود ثم القاع، ونحن الآن في مرحلة الركود كما أسلفنا، وغالبًا ما يظن البعض أنه ركود مؤقت وسينتهي؛ ولكنه لا ينتهي حتى يصل بالاقتصاد إلى مرحلة القاع، وهكذا تكون الدورة الاقتصادية انتهت، فينهض الاقتصاد من جديد إلى مرحلة الازدهار. وهذه الدورة تأخذ وقتًا متفاوتًا، فمنهم من قال إن الدورة الاقتصادية هي عشر سنوات، ومنهم من قال أكثر. ومع أن الدورة الاقتصادية لا تكفي وحدها أن تكون سببًا في حدوث الأزمة، ولكن مع ما تقدم من الركود، وتزايد الدين العالمي، وعجز الأسواق الناشئة، فإن الاقتصاد المالي العالمي يواجه تحديات عالية في ٢٠١٩م، وإننا فعلًا في أواخر مرحلة الركود متجهين إلى مرحلة القاع.

فأغلب التقارير الاقتصادية تتسم بالتشاؤم أو النظرة الحيادية على أحسن تقدير، فتقرير الآفاق الاقتصادية العالمية الصادر عن البنك الدولي تقول: إن التجارة والاستثمار سيتراجعان عالميًا، فيما يستمر التوتر التجاري.

وتقول الدكتورة أجاسيمون أستاذة التجارة الدولية، إن الأزمة الاقتصادية باتت قاب قوسين أو أدنى. وتصف أن الحرب التجارية الراهنة بين الولايات المتحدة والصين، مؤشر بارز على إمكانية تسارع وتيرة الأزمة، فانخفاض معدلات التجارة الدولية، وزيادة معدلات البطالة، والتضخم الاقتصادي الصيني، ستؤدي حتمًا إلى أزمة عنيفة وحادة.

وبطبيعة الحال، يوجد تيار من الاقتصاديين والخبراء لا يقبلون بهذا النمط من التحليل، ويرفضون أن النظام المالي العالمي على أعتاب انهيار قريب جدًا، وعلى الرغم من اختلاف أسباب الرفض فإنهم مشتركون في أمرين:

- أن هناك أزمة، ويختلفون في توقيت انفجارها، هل هو قريب أم بعيد.
- أن الاقتصاد العالمي منذ أزمة ٢٠٠٨م حتى الآن شهد عديدًا من التغيرات الهيكلية التي تجعل انفجارًا بذات الصورة التي وقعت عام ٢٠٠٨م أمر مستبعد، ولكن إن وقعت فهي ستكون أعنف أزمة تمر على النظام الرأسمالي.

إن ما يقوم عليه النظام المالي العالمي

المستمد من النظام الرأسمالي يحمل بذور موته في ثنايا التفاصيل التي يقوم عليها، كما صرح الكثير منهم، ومنهم موريس آلياس، وهو عالم اقتصادي حاصل على جائزة نوبل ٢٠١٠م، قائلًا إن النظام الاقتصادي الرأسمالي يقوم على بعض المفاهيم والقواعد التي هي أساس تدميره إذا لم تعالَج وتصوَّب تصويبًا عاجلًا.

إن هذا النظام يحمل قمة الفساد الأخلاقي الاقتصادي (الاستغلال، الكذب، الشائعات المغرضة، الغش، التدليس، الاحتكار، المعاملات الوهمية وعلى رأسها الربا) وكل هذه الموبقات تؤدي إلى الظلم والفقر والبغضاء، وهذه لا تنشئ أزمات اقتصادية فحسب، بل واجتماعية على حد سواء.

وعلى النقيض من ذلك هو النظام الاقتصادي الإسلامي فإن قواعده وضوابطه تحرم كل هذه النظم التي تسبب تعارضًا كبيرًا مع ما فطر عليه الإنسان. فالشريعة تربي الأمانة والصدق والشفافية والتكافل، وتحرِّم الربا بأشكاله، فهو منهج رباني أنزله الله لنا موافقًا لفطرتنا، وملبيًا لاحتياجاتنا، وحالًا لكل مشاكلنا. قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾. إذًا، الهدى والفلاح هو باتباع ما أنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم.

نعم، إن نظام الإسلام يحل كل المشاكل، ولا يعمل على تدويرها، ويفرض غطاء على الأموال المتداولة (اعتمادًا على الذهب والفضة) ويحرم كنزه، ويفرض نموذجًا معينًا من التعاملات المالية، منها المفاوضة والمضاربة، ويحرم الشركات المجهولة، ويحظر الربا والاحتكار وغيرها، والجميع يخضع إلى رقابة شديدة من مؤسسات الدولة.

مما تقدم، فإن الأزمة من منظور الاقتصاديين وحال الاقتصاد تنمُّ عن قدوم الأزمة لا محالة. ومن منظور الإسلام، فإن الله عز وجل يسخر جنوده وآياته وسننه لهدم صروح الكفر مهما علت وتحكمت وتجبرت. قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَ لَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣﴾.

فكل ما يحدث سببه البعد عن شرع الله الخالق المدبِّر. والحل يكمن في العودة لما تنصُّ عليه قوانين السماء المتمثلة بالنظام الاقتصادي الإسلامي الذي لا يمكن تطبيقه منفردًا عن نظام الإسلام برمته، ولا يتأتى تطبيق النظام دون دولة تحميه وتعمل على نشره وتطبيقه؛ لذلك على كل المسلمين واجب العمل لإعادة الحكم بالنظام الإسلامي، وعلى غير المسلمين ممن عانوا من هذا النظام الرأسمالي، دعم العاملين على إعادة النظام الرباني ليُحكم به... فكونوا عونًا لـ **حزب التحرير** لاستئناف دولة العز والخلاص للناس أجمعين، ألا وهي دولة الخلافة الراشدة على منهج النبوة، كما وعدنا رسولنا الكريم حين بشَّر فقال: «**ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**». ■

العيش الكريم... غاية البشرية

مازن الدباغ - الموصل

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وكرمه على سائر مخلوقاته بما وهبه من نعمة العقل، قال تعالى:﴿۞وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾، وأرسل رسله ليعينوا العقل على الاهتداء إلى الخالق المدبر والعيش الكريم في رحاب دينه الحنيف وينجيه من الضلال والضياع وحيوانية العيش والانحدار إلى عيش البهائم، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾، ثم ختم الرسالات برسالة الإسلام التي أنزلها على خاتم الأنبياء محمد ﷺ وجعلها شاملة لجميع مناحي الحياة ما يحقق الطمأنينة وسعادة الدارين، وهذا ما تحقق على يد المصطفى ﷺ.

فمنذ بعثته ﷺ وهو يدرك الحالة التي سوف يعيشها المسلمون إذا انقادوا لأمر الله وتمسكوا بحبله المتين، وقد قالها واضحة عندما جمع الناس في مكة، فقد روى ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما مشَوا إلى أبي طالب وكلَّموه، وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، في رجال من أشرافهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنك منا حيث قد علمت، وقد حضرك ما ترى، وتخوَّفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه فخذ لنا منه وخذ له منا؛ ليكفَّ عنا ولنكفَّ عنه، وليدعنا وديننا ولندعه ودينه. فبعث إليه أبو طالب فجاءه فقال: يا ابن أخي، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**نَعَمْ، كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تُعْطُونِيهَا تَمْلِكُونَ بِهَا الْعَرَبَ، وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ**». فقال أبو جهل: نعم وأبيك وعشر كلمات. قال: «**تَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَتَخْلَعُونَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ**» فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: يا محمد أتريد أن تجعل الآلهة إلهًا واحدًا؟ إن أمرك لعجب. قال: ثم قال بعضهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئًا مما تريدون، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه، ثم تفرقوا، قال: فقال أبو طالب: والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططًا».

نعم، هكذا لاقى رسول الله ﷺ الرفض والصدَّ من قومه؛ ولكنه استمر صلوات الله وسلامه عليه، لا يكلُّ أو يملُّ، بعزيمة لا تعرف الفتور أو اللين، يدعو الناس على بينة من أمره، ويقصد أهل القوة والمنعة خارج مكة، حتى أتمَّ الله سبحانه وتعالى عليه فضله، وشرح صدور أهل القوة والمنعة من الأوس والخزرج من أهل المدينة، فهاجر إليها، وأقام الدولة، وجعل ما يدعو إليه موضع التنفيذ، ففي مكة كان ﷺ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولم يحاسب عليه، أما بعد أن أقام الدولة في

المدينة، فقد أخذ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحاسب عليه، فتحقق بفضل الله وعده ﷺ، فملك العرب، ودانت له العرب والعجم، واستمر الصحابة رضوان الله عليهم على نهجه وخطوا خطواته، فاتسعت دولة الإسلام، وهوت أمامها دولة الفرس والروم أعظم دولتين في عصره، وغدت دولة الإسلام هي الدولة الأولى بلا منازع، تفتح البلدان وتخرج البشرية من عبادة العباد إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، ومن جَور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، فانتشر الإسلام، وتوسعت رقعة الدولة الإسلامية شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا، ودخل الناس في دين الله أفواجًا طوعًا وبدون إكراه، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾، وظل الإسلام بوتقة تصهر الشعوب والأمم، وارتفع بالإنسان عن الروابط الوطنية والقومية فضلًا عن الرابطة المصلحية، لتربطهم رابطة واحدة هي رابطة المبدأ، فكانت أمة إسلامية لا فضل فيها لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، دولة يتساوى فيها بلال الحبشي مع سلمان الفارسي مع صهيب الرومي مع أبي بكر العربي...

وهكذا حققت الدولة الإسلامية العيش الكريم والحياة السعيدة كما أرادها الخالق سبحانه وتعالى، والتي كانت حلم البشرية، وطموح المفكرين والعباقرة على مر الأزمان والدهور.

ولكن الضعف أخذ يدب في عروق الأمة الإسلامية ابتداءً من ترجمة ودراسة الكتب التي تمثل ثقافة تخالف ثقافة الإسلام وظهور علم الكلام الذي أثر في طريقة تفكير المسلمين، فبعد أن كان المسلمون يأخذون العقيدة الإسلامية على أنها مادة حيوية لها الأثر الأكبر في حياة وسلوك الناس، صاروا يأخذونها على أنها مادة فلسفية جامدة فاقدة للتبلور ودقة الفهم، ثم تبعها ضعف اللغة العربية التي هي آلة الاجتهاد، وما نتج عن ذلك من انحسار للمجتهدين وضعف الإبداع حتى كثر المقلدون وندر المجتهدون، وابتعدت شيئًا فشيئًا عن الفكرة التي هي سر حياتها حتى أضحت جسدًا بلا روح، ووصل بها الحال إلى التخبط فيما يؤخذ من الغرب كالصناعة، وما لا يؤخذ كالقوانين، وغدت عاجزة عن إعطاء الحلول للمشاكل المستحدثة، وبقيت لفترة طويلة وهي حائرة في حكم القهوة؛ ما يدل على الحالة الفكرية التي وصلت إليها الأمة بعلمائها آنذاك! ثم كان الغزو الفكري والغزو التبشيري على الإسلام حتى تم للحضارة الغربية القضاء على دولة الإسلام وتمزيقها على يد المجرم مصطفى كمال بتدبير وتخطيط من دول الكفر بقيادة الإنجليز، ولم يكتفِ الغرب الحاقد على الإسلام والمسلمين بسقوط دولتهم، بل لحقهم إلى عقر دارهم يشككهم بسر حياتهم وأساس نهضتهم، وينشر مفاهيمه بين المسلمين من قومية ووطنية وديمقراطية وقوانين وضعية، ويحارب أفكار الإسلام وأحكامه... ومع شديد الأسف قبل المسلمون أن يكون الإسلام متهمًا

ويجب الدفاع عنه، وهكذا أصبح المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، ومنذ ذلك الوقت والأمة الإسلامية تتهاوى من عليٍّ إلى أسفل، وهي لا تزال تتجرع مرارة الهزيمة وسموم الأفكار الغربية الرأسمالية. وتعيش حالة الضياع وازدواجية العيش حيث تطبق عليها أحكام تناقض ما تؤمن به، وصار كل جيل من المسلمين يتسلم ركامًا من المشاكل والضياع والشقاء من الجيل الذي سبقه حتى فقدت الأمة ثقتها بنفسها وقدرتها على التغيير، وكان هذا هو أشد الأمراض المجتمعية وأخبث الآفات الروحية والذي إذا تسلط على أمة ساقها إلى الفناء، وأصبحت الهوية التي تحملها هذه الأمة والتي هي سر حياتها وأصل عيشها الكريم والبلسم الشافي لجروحها... كأنها عبء ثقيل ينغص عيشها!

وهكذا ضاعت الأمة الإسلامية وأصبحت في ذيل الأمم، تقتات على جيفة الغرب، وتساق كالأنعام للذبح، نعم هذا حال أمة الإسلام اليوم والتي كانت خير أمة أخرجت للناس، وانفردت الحضارة الغربية ترسم طريقة العيش للبشرية. وهنا لا بد لنا أن نعرض الواقع الذي يعيشه العالم اليوم بعد تطبيق الحضارة الغربية عليه والتي من أهم صفاتها:

أولًا: إن مقياس هذه الحضارة التي يحملها الغرب بزعامة أميركا وهي تسعى لتطبيقها بالقوة في كل بقاع الأرض هو النفعية، فهذه الحضارة لا تقيم وزنًا لأية قيمة روحية أو إنسانية أو خلقية، بل للنفعية والنفعية فقط، وهذا واقع ملموس في تصرفات الدول التي تحمل هذا المبدأ؛ فهي مستعدة لإبادة شعوب مقابل النفعية، وما فعلته أميركا في العراق وسوريا وغيرها من بلاد المسلمين شاهد على وحشية هذه الحضارة العفنة، والمستعدة أن تقاتل بعضها بعضًا بناءً على المصلحة والنفعية، والحرب العالمية الأولى والثانية دليل على ذلك.

ثانيًا: أثر تطبيق الأنظمة التي انبثقت عن هذه العقيدة وما جرته على الإنسانية من بؤس وشقاء كنظام الحكم والنظام الاقتصادي والنظام الاجتماعي.

فنظام الحكم الذي هو النظام الذي يبين شكل الدولة وصفتها وقواعدها وأركانها وأجهزتها، فإنه في الحضارة الغربية يقوم على أساس أن السيادة وحق التشريع والحكم على الأفعال: حسنها وقبحها، وخيرها وشرها، هي للإنسان، ولا شأن للخالق في ذلك. فالإنسان، بالرغم مما وهبه الله من نعمة العقل، فإنه يبقى مخلوقًا عاجزًا وناقصًا ومحتاجًا، وليس بمقدوره وضع نظام يرعى به شؤون الناس، أو أن يحكم على الأفعال من ناحية الحسن والقبح، والخير والشر، ويثيب ويعاقب عليها؛ لأن هذا النظام والحكم الصادر منه سوف يكون متناقضًا ومتفاوتًا ومختلفًا... وهو حين يبعد الناحية الروحية عن هذا النظام يصبح لا يمكن تطبيقه إلا بقوة الجندي وصرامة القانون، بخلاف الإسلام الذي يعتمد في تطبيقه بالدرجة الأولى على تقوى الفرد، وكل الذي نشاهده اليوم من ظلم وشقاء وانتشار للجريمة وضياع سببه الاعتداء على حق الله

سبحانه وتعالى في التشريع، وهكذا فقدت البشرية العيش الكريم مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾، وحُكمت بالطاغوت الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نكفر به، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾، واليوم لا خلاص للبشرية جمعاء من كل هذه الظلمات وفرعون العصر أميركا التي استعبدت البشرية وجعلت أهلها شيعًا، إلا بعودة السيادة لله أي شرعه، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۞ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۞﴾.

أما النظام الاقتصادي المنبثق من هذه الحضارة فقد جرّ على البشرية الويلات وسبب لها الأزمات، وكم بسببه سُرقت شعوب وأمم، ويمكن ملاحظة أهم مفاصل هذا النظام وما أنتجه من أزمات:

١- النظام النقدي، والذي بسببه أصبحت دول العالم أسيرة الدولار الأميركي وبات حلمها هو التخلص من هيمنته؛ فنظام النقد الورقي الإلزامي عبارة عن أوراق نقدية غير قابلة للتحويل إلى الذهب أو الفضة أو أي معدن نفيس، فلا يضمن هذه الأوراق احتياطي معدني، والذي تحكَّم في العالم منذ عام ١٩٧١م، عند اجتماع نيكسون الرئيس الأميركي وخورشوف رئيس الاتحاد السوفياتي آنذاك، وإعلان الرئيس الأميركي نهاية اتفاقية بريتون وودز، وفك ارتباط الدولار بالذهب، ومنذ ذلك الحين أصبح النقد هو النظام الورقي الإلزامي والذي ليس له إلا القيمة القانونية، ولا يملك أية قوة ذاتية ولا يستند إلى قوة ذاتية، وبسبب هذا النظام فقد السوق استقراره، وكم خسر الناس أموالًا وجهودًا عندما تتعرض دولهم لأزمات خارجية أو حروب... ولا حل لهذه المعضلة إلا بعودة النظام النقدي المعدني الذهب والفضة، ذلك النقد الذي يحمل قيمة ذاتية؛ فقد سقطت الدولة العثمانية، وسقطت دول غيرها ممن كان نظامها النقدي هو الذهب والفضة، وبقي نقد هذه الدول يحتفظ بقوته.

٢- ميزان المدفوعات، وهو علاقة الدولة مع الدول بالنسبة للإيرادات والصادرات، ولجوء هذه الدول وخاصة تلك التي صادراتها أقل من وارداتها ولا تعتمد على ذاتها في الزراعة والصناعة، لجوؤها إلى الاقتراض من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي الربويين، وغالبًا ما تستخدم هذه الأموال في الاستهلاك، ولعدم وجود مشاريع إنتاجية بالإضافة إلى سرقة الحكام؛ ما يضطرها إلى جدولة الديون والاقتراض أكثر، وبهذا تسقط هذه الدول في فخهما، وكم استعبدا دولًا وشعوبًا؛ حيث إنهما يتدخلان في سياسة الدولة المقترضة، ويفرضان سياسات تؤدي إلى انعدام الأمن الغذائي؛ بحيث تصبح هذه الدول تحت رحمة

المعونات والقروض.

٣- سوء توزيع الثروة، وهو الأزمة الاقتصادية الحقيقية في النظام الاقتصادي الرأسمالي، والذي بات عاجزًا عن حل مشكلة الفقر، بل على العكس، ساعد هذا النظام في انتشار الفقر وكثرة الفقراء والمشردين، وهذا غيض من فيض، فاليوم وبسبب هذا النظام تعيش دول العالم وشعوبها الفقر والحرمان والمستقبل المجهول فيما يخص اقتصادها، فنظام هذه الحضارة الاقتصادي ركز على الثروة وإنتاجها وتنميتها ولم يهتم بأمر توزيعها، فبقي الفقير ينظر إلى الأسواق وهي مليئة بالمواد ولكنه لا يستطيع الحصول عليها؛ لأن الدولة في النظام الرأسمالي غير مسؤولة عن توفير الحاجات الأساسية لكل فرد، فتوزيع الثروة متروك للسوق، بخلاف الإسلام الذي يجعل من مسؤولية الدولة توفير الحاجات الأساسية لكل فرد وتمكينه من الحاجات الكمالية.

وأما النظام الاجتماعي في الحضارة الغربية والتي جعلت من المرأة سلعة جسدية تستغل أنوثتها أبشع استغلال، وإطلاق الحرية الشخصية وما أنتجت من تفكك أسري وانتشار للزنا والفواحش والشذوذ الأخلاقي والعيش الحيواني بكل ما تعنيه الكلمة، بل غدت الإنسانية في ظل هذا النظام تحيا حياة تترفع عنها البهائم والوحوش. ولو استعرضنا الشرور والويلات التي جرَّتها الحضارة الغربية على العالم والبشرية جمعاء لما وسعنا المقام.

وخلاصة القول، فإن البشرية اليوم تعيش أسوأ حالاتها، وهي انحدرت إلى البهيمية وعيش الأنعام وحياة الغاب، القوي فيها يأكل الضعيف، فكان كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١﴾، وأضحت في وباء عظيم تتلمس العلاج الذي هو بأيدي المسلمين الذين أمرهم الله سبحانه وتعالى بالعيش في دار الإسلام، ونقل العرب والمسلمين في كل بقعة حكمها إلى العيش الكريم، فهو علاج مجرب ناجع، ولا علاج غيره؛ لأنه من الخالق المدبر. وعلاج ما يعيشه المسلمون اليوم من شقاء العيش وضنكه بسبب الحضارة الغربية هو نهضة المسلمين باستئناف الحياة الإسلامية، وحمل هذا الدين إلى البشرية لتنعم بالعيش الكريم.

وأخيرًا، ومن كل ما سبق، فإنه ليس ثمة عيش كريم للبشرية إلا في ظل الإسلام، وظل دولته التي تخرج العباد من ظلم وظلمات الحضارة الغربية إلى عدل ونور الإسلام، ويتحقق بها وعد الله لعباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾.

اللهم مُنَّ علينا بخلافة راشدة على منهاج النبوة، واجعلنا من شهودها وجنودها■

الإخوان تتبرأ من عناصرها بالسجون وتمنحهم «رخصة عبدالناصر"

نشرت العربية في ٢٠١٩/٠٨/٢١م، ردًا على مبادرة شباب من الجماعة طالبوا النظام المصري بالعفو عنهم مقابل دفع مبالغ مالية (٥ آلاف دولار لكل شخص) واعتزال العمل العام الدعوي والسياسي، قال إبراهيم منير نائب المرشد العام للجماعة والقيادي بالتنظيم الدولي: «إن الجماعة لم تطلب منهم الانضمام لصفوفها، ولم تزجَّ بهم في السجون، ومن أراد أن يتبرأ فليفعل» هذا التصريح أحدث صدمة كبرى لدى عناصر جماعة الإخوان، سواء الموجودون في السجون في مصر، أم الفارون للخارج. وأضاف: «إن الجماعة منحت هؤلاء رخصة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، إذا كان ذلك في صالحهم، معلنًا رفض الإخوان كتنظيم لمبادرة الشباب المعتقلين في السجون». وأثارت تصريحات منير غضبًا عارمًا لدى عناصر الجماعة في مصر وخارجها، فقال بعضهم «اتبعناك ومشينا وراك وبعدين بعتنا».

قصة رخصة عبد الناصر قديمة ومعروفة وهي كانت عندما أرسل أحد عناصر الإخوان رسالة إلى المرشد العام الأسبق حسن الهضيبي يستفتيه في أن هناك عددًا من شباب وعناصر من الإخوان في السجون، يريدون أن يترخصوا ويؤيدوا جمال عبد الناصر، بهدف الخروج من السجن وحمايتهم من الملاحقة والتعذيب فرفض الهضيبي، وقال إن الدعوات لا تقوم على الرخص، وعلى أصحاب الدعوات أن يأخذوا بالعزائم، والرخص يأخذ بها صغار الرجال، لكن جانبًا كبيرًا من قيادات الإخوان وعناصرها أعلنوا تبرؤهم من الجماعة وتأييدهم لجمال عبد الناصر وخرجوا من السجون. ومنذ ذلك الوقت سميت لدى الجماعة بـ «رخصة عبد الناصر».

هذا وأدلى طلعت فهمي المتحدث الإعلامي باسم الجماعة والهارب إلى تركيا بتصريحات عقب ساعات من إطلاق المبادرة، أكد فيها رفض النظام المصري التفاوض معهم، أو قبول أي مبادرات والجلوس مع قياداتهم أو الإفراج عنهم. وأضاف أن النظام في مصر يوصد الباب أمام محاولات الجماعة للتفاوض أو الاستماع إليهم أو التواصل معهم.

المغرب يستعد لإقامة أكبر نصب تذكاري للهولوكوست فيه وتأسيس مركز لتدريس «محرقة اليهود»

نقلت «القدس العربي» في ٢٠١٩/٠٨/٢٣م عن صحيفة «جيروزاليم بوست» إن المنظمة

الألمانية «بيكسل هيلبر» تؤسس مركزًا تعليميًا في مراكش لتدريس أهوال المحرقة للكبار وأطفال المدارس، وهذا المركز سيكون هو الأول من نوعه في شمال أفريقيا تخليدًا لذكرى «الهولوكوست» ويقع المركز على بعد حوالى ٢٥ كلم جنوب شرق مراكش، على الطريق المؤدية إلى استوديوهات ورزازات السينمائية، وهي منطقة تجذب الآلاف من السياح، ويذكر أن مؤسس هذه المنظمة هو أوليفر بينكوفسكي وهو يصرح عن نفسه أنه ألماني من «جذور بولندية وخلفية ماسونيّة»». وأعرب عن أمله في أن تعزز هذه المعلمة التاريخية «الصداقة بين الدول الإسلامية واليهود».

ومن جهة أخرى، قال موقع «هوية يرس» المغربي إن مدينة مراكش تستعد لاحتضان أكبر نصب تذكاري للهولوكوست في العالم في مراكش، حيث سيفوق خمس مرات النصب التذكاري للهولوكوست في برلين، ومن المنتظر أن يصبح مزارًا عالميًا لليهود وغيرهم من مختلف الديانات. وتساءل الكاتب العام للمرصد المغربي لمناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني قائلًا: «هل أصبح المغرب ماخورًا للصهينة والدعاية الصهيونية إلى هذا الحد». وقال في تدوينة له على فيسبوك «إنها الصهيونية عندما تتربع على عرش شبكة العملاء السايانيم (معاوني الموساد) هنا في المغرب لا يتوانَون عن تقديم الوطن تحت أقدامها تزلفًا وتقربًا من الحركة الصهيونية ومن محافل الماسونية التي صارت تشتغل بالعلن على التراب المغربي وتخترق بنية البلد بالطول والعرض».

الوعي: إن حكام المغرب بالنسبة للعلاقة مع كيان اليهود هم الأقرب من بين سائر الحكام، وقد يكونون أكثر من ذلك.

ترامب يستوحي من التوراة: أنا «المختار» من الله لخوض الحرب التجارية

قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب في ٢٠١٩/٠٨/٢١م، خلال مؤتمر صحافي مطوّل عقده فجأة في حديقة البيت الأبيض عن الحرب التجارية التي يخوضها مع الصين: «هذه ليست حربي التجارية. هذه حرب تجارية كان يجب أن يخوضها منذ وقت طويل رؤساء آخرون». وأضاف: «أحدٌ ما كان عليه أن يقوم بهذه المهمة»، قبل أن ينظر إلى السماء ويفتح ذراعيه قائلًا «أنا هو المختار»، مقتبسًا في ذلك مصطلحًا توراتيًا. وأتى تصريح الرئيس الأميركي في نفس اليوم الذي استهلّه بتغريدات أورد فيها تصريحًا للمعلّق الإذاعي المحافظ واين آلن روت، الذي قال إنّ «الرئيس ترامب هو أفضل رئيس بالنسبة لليهود ولإسرائيل في تاريخ البشرية. واليهود في إسرائيل يعشقونه كما لو كان ملك إسرائيل». وأضاف ترامب عبر تويتر: «شكرًا لك واين آلن روت على هذه الكلمات اللطيفة للغاية".

الوعي: ترامب هذا تاجر فاجر، قبل أن يكون رئيسًا، دينه دولاره، وهو يريد أن يستميل الإنجيليين الأميركان واليهود لانتخابه لولاية ثانية.

صمت (إسرائيلي) رسمي بعد وصف ترامب اليهود الذين يصوتون لخصومه بالخيانة

وصف الرئيس الأميركي دونالد ترامب بالخائنين والجهلة وعدم الولاء لليهود في الولايات المتحدة الذين يدلون بأصواتهم لصالح الحزب الديمقراطي. وجاءت تصريحات ترامب للصحافيين في البيت الأبيض، في سياق تعليقه مساء أول من أمس على النائبتين الديمقراطيتين إلهان عمر ورشيدة طليب، اللتين رفضت إسرائيل السماح لهما بزيارتها تحت إلحاح من ترامب. وقال «أين ذهب الحزب الديمقراطي؟... أين ذهبوا في الدفاع عن هاتين المرأتين على حساب دولة إسرائيل. أعتقد أن أي شخص يهودي يصوت لديمقراطي يظهر إما جهله التام أو خيانة كبرى». هذا ورفض مكتب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو التعليق على تصريحات ترامب، بسبب علاقاته الوثيقة مع ترامب. وقال وزير الطاقة يوفال شطاينيتس ردًا على سؤال عما قاله ترامب: «يجب ألا نتدخل في الخلافات السياسية في الولايات المتحدة. فنحن لنا علاقات طيبة مع الديمقراطيين والجمهوريين، ولا بد أن نستمر على هذا المنوال»، بينما اتهمت منظمات يهودية وسياسيون يهود أميركيون ترامب بنشر رسائل معادية للسامية، وطالبوه بالاعتذار عن تصريحاته التي لم تصدر عن أي رئيس سابق. ومنهم من طالبه بالتوقف عن استخدام اليهود لأغراض سياسية، باعتبار أن «اليهود الأميركيين، وكذلك المواطنين الأميركيين، لديهم توجهات سياسية مختلفة»، وقالت اللجنة الأميركية اليهودية إنها غضبت بشدة من تصريحات ترامب. وقالت جماعة «جيه ستريت» في بيان «من الخطر والعار أن يهاجم الرئيس ترامب الأغلبية الكبيرة من الطائفة اليهودية الأميركية ويصفها بالغباء والخيانة»...

الوعي: إن ترامب مهما حاول خدمة اليهود فلن ينال تأييدهم المطلق، فهم يقسمون ولاءهم بشكل مدروس لا يستطيع ترامب ولا غيره أن يغير قواعده، فهم يوزعون ولاءهم للحزبين حتى يستطيعوا التأثير على كل منهما عندما يكون في الحكم، وترامب بنظرهم رئيس عابر وسيرحل.

المبعوث الصيني الخاص في سوريا: نحذّر من «صحوة التنظيمات الإرهابية

حذّر المبعوث الصيني الخاص إلى سوريا من «صحوة للتنظيمات الإرهابية»، من بينها تنظيم الدولة الإسلامية، داعيًا المجتمع الدولي إلى عدم تجاهل «المؤشرات المنذرة». وجاء حديث المبعوث شي شياويان أمام الصحافيين في جنيف بعد لقاء مع المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى سوريا غير بيدرسون أكد أنّ «خطر أن تستيقظ المجموعات الإرهابية مثل تنظيم

الدولة الإسلامية قائم حاليًا، وعلى المجتمع الدولي التنبه لذلك». وتأتي زيارة المبعوث الصيني إلى جنيف فيما يخوض النظام السوري وروسيا عملية لاستعادة السيطرة على محافظة إدلب. ولدى سؤاله عن موقف بيكين من هذه العملية، اعتبر شي بأنّ المسألة «شديدة التعقيد". وأضاف: «ندرك أنها المعقل الأخير لبعض الجماعات الإرهابية، ولذلك فهذه مسألة يجب معالجتها»، متابعًا أنّ «الحرب على الإرهاب لم تنتهِ بعد».

الوعي: عبارة أن «الحرب على الإرهاب لم تنتهِ بعد» والتي ترددت مؤخرًا من قبل أميركا إنما تعني أن أجندة الدول الغربية لم تفرغ بعد من وضع اليد على المنطقة، وبالتالي هم ما زالوا بحاجة إلى اللعب بورقتها.

الفاتيكان غير مرتاح لشيوع منطق حلف الأقليّات في المنطقة

في حديث لموقع «إم تي في» اللبناني، اعتبرت مصادر من الفاتيكان، متابعة لما يجري من تداولات حول وضع المنطقة، أنّ «ما يُريده الفاتيكان هو دبلوماسية عاملة لوقف النزاعات وإحقاق العدل من ضمن مسار صون كرامة الإنسان وشرعيّة حكم تحترم الحريّات والديمقراطية" ولفتت المصادر إلى أنّ «الفاتيكان غير مرتاح لشيوع منطق حلف الأقليّات الذي يخوضه بعض النخب الفكريّة إلى جانب بعض المرجعيّات السياسيّة والدينيّة، ما يقف في وجه خيار المواطنة الذي تُرجمَ في المبادرات البابويّة كافّةً» وتؤكّد أنّ «الوضع في سوريا مُقلق جدًا، ولم يعد من المقبول استمرار النّزف، والتهليل على أشلاء الناس، وهذا يتطلّب من القوى الفاعلة دينيًا وسياسيًا، محليًا ودوليًا، وقف وجع الناس وبناء مصالحة تاريخيّة وتأمين عودة اللاجئين، وهنا للمرجعيات الكنسيّة دور استثنائيّ في هذا السياق بعيدًا عن التموضع في هذا المحور أو ذاك" وكشفت المصادر أنّه «في الأسابيع المقبلة، ثمّة توجّهات صارمة وحاسمة لعودة المسيحيّين في المنطقة إلى الفاعليّة بدل ردّات الفعل، على أنّ الفاعليّة في الدولة المدنيّة والمواطنة تبنيها خصوصًا الشراكة مع المسلمين».

الوعي: هذا الخبر يشير نشره إلى خوف الفاتيكان من انخراط بعض الأطراف النصرانية في لعبة «حلف الأقليات» الذي ينتشر في المنطقة، والحرص على عدم التموضع في محاور الصراع في المنطقة.

بومبيو لباسيل: فككوا مصنع الصواريخ رقم ٢ أو ستهاجمكم إسرائيل

ذكر موقع «ديبكا» (الإسرائيلي) أن وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو أرسل رسالة إلى الرئيس اللبناني ميشال عون، حذَّره فيها من أن لبنان عليه أن يفكك مصنع الصواريخ الدقيقة رقم ٢ فوراً، أو ستقوم (إسرائيل) بالهجوم عليه، وستدعم الولايات المتحدة هذا الهجوم. وقال الموقع إن الرسالة لم يتم نقلها بالوسائل الدبلوماسية العادية للسفارة الأميركية في بيروت، بل أرسلت مباشرة إلى الوزير باسيل، وطلب منه إيصال محتواها إلى حسن نصر الله، أمين عام حزب الله. وحول محتوى رسالة بومبيو، قال الموقع إن الوزير الأميركي أوضح أن لدى (إسرائيل) معلومات استخباراتية مؤكدة عن المصنع الثاني لإنتاج الصواريخ الدقيقة الذي أنشأته إيران وحزب الله في لبنان، وأن معظم الجهود لتصنيع مثل هذه الصواريخ تتم فيه، بينما يهدف المصنع الموجود في بني شيت إلى تضليل (إسرائيل). وقال الموقع (الإسرائيلي) القريب من الاستخبارات العسكرية قال إن رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو في طريقه إلى لندن، ويرافقه قائد القوات الجوية العام الجنرال أميكام نوركين، ورئيس إدارة العمليات الجنرال أهارون هاليفا، ستتضمن كشف المعلومات الجديدة للحكومة البريطانية. وذكر أنه تم نشر بطاريات صواريخ باتريوت في شمال إسرائيل استعدادًا لرد حزب الله المتوقع، بعد أن تتم مهاجمته من قبل الجيش الإسرائيلي.

موظفو الأمم المتحدة متهمون بـ٣٨ جريمة جنسية حول العالم

قالت الأمم المتحدة إنها تلقت ٣٨ شكوى (تشمل ٤٣ ضحية هم: ١٩ امرأة، و١٠ فتيات، ورجل واحد، وصبيان اثنان، و١٠ إناث في سن غير معروفة، وضحية مجهولة لم يتم تحديد هويتها. وتم تصنيف ١٢ من هؤلاء على أنهن ضحايا اعتداء جنسي، و١٩ ضحايا استغلال جنسي، واثنان غير معروفين، و١٠ في خانة أخرى). وهذه الشكاوى وقعت من قبل موظفيها وعاملين بالوكالات والصناديق الأممية خلال ثلاثة شهور من الفترة من ١ أبريل/نيسان إلى ٣٠ يونيو/ حزيران الماضيين.. وقال ستيفان دوغريك المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة إن منظمته تلقت تلك الشكاوى إلى جانب ٣٩ شكوى أخرى (تشمل ٤٢ ضحية و٣٩ من الجناة) تتعلق بموظفين من خارج الأمم المتحدة يعملون لحساب الشركاء المنفذين خلال الفترة نفسها. هذا ولم يحدد دوغريك الدول التي ارتكبت فيها تلك الانتهاكات سواء على يد موظفي المنظمة الأممية أو موظفين من خارجها يعملون لحساب الشركاء المنفذين.

الوعي: إن ورود مثل هذه الأخبار الإجرامية من قبل موظفي الأمم المتحدة المدنيين والعسكريين في أنحاء العالم أصبح متواترًا، أي إنها جرائم أممية، وغالبية ضحاياها من المسلمين؛ لهذا يرجح أنه لم يتم الإعلان عن الدول التي ارتكبت فيهاهذه الانتهاكات.

قال الله تعالى

﴿ ۞قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦ ﴾

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
عطاء بن خليل أبو الرشته
أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. تعقيبًا على ما سبق من آيات تبين وجوب الإخلاص لله في النفقة في سبيل الله دون أن يُتبعها المنفق منًا ولا أذًى؛ فإن الله سبحانه في هذه الآية ﴿ ۞قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ ﴾ يؤكد للمسلمين أن الكلمة الطيبة والدعاء أفضل عند الله من صدقة - وهي هنا الصدقة - بوجه عام الفرض والتطوع، يتبعها أذًى ومنٌّ على المنفَق عليه.

ويختم الله سبحانه الآية بأنه غني عن الصدقة التي يخالطها منّ وأذًى، وحليم بعدم تعجيل العقوبة للذين يمنّون في صدقتهم ويؤذون.

﴿ ۞قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ ﴾ كلام طيب جميل، وصحّ الابتداء بالنكرة (قول) لاختصاصها بالوصف (معروف) مما جعلها في حكم المعرفة.

﴿ حَلِيمٞ ﴾ لا يعجل بالعقوبة كما بيناه سابقًا في هذا التفسير.

٢. ثم يخاطب الله المؤمنين أن لا يبطلوا الصدقات بالمنِّ والأذى، وليس هذا تكرارًا مجردًا للآيتين السابقتين، بل في كلّ آية معنى جديد، ففي الآية الأولى ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢﴾ تبين أن هذا الأجر هو للذين ينفقون دون منّ وأذى، والآية الثانية ﴿ ۞قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴾ تبين التفاضل بين الحالتين: قول معروف وصدقة يتبعها أذى.

وهذه الآية ﴿ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ تبين أن المنَّ والأذى يبطل الصدقة.

فالأولى: أن الأجر شرطه عدم المنِّ والأذى.

والثانية: أن القول الطيب أفضل من الصدقة مع المنِّ والأذى.

والثالثة: أن المن والأذى يبطل الصدقة لإزالة الالتباس عن فهم الآية الأولى بأن الزكاة أو النفقة في الجهاد قد تجزئ ولكن دون أجر، فأبعدت الآية المذكورة ﴿ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم ﴾ احتمال أن تجزئ الصدقة مع المنِّ والأذى، وأفادت بطلان الصدقة في هذه الحالة.

بعد ذلك يضرب الله مثلًا لمن ينفق ماله رئاء الناس دون أن تكون نفقته خالصة لله واليوم الآخر، فالنفقة في هذه الحالة كتراب على حجر أملس ينزل عليه مطر شديد فيزيل كل ما علق به، أي أن هذه النفقة لا قيمة لها ولا وزن ولا تفيد صاحبها أجرًا عند الله، وكذلك لا يستطيع صاحبها أن يعيدها إليه أي لا ينتفع بها دنيا أو آخرة.

ثم يختم الله سبحانه الآية بأن الكافرين ليسوا على هدًى من الله بل هم في ضلال مبين.

﴿ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ ﴾ أي لا تبطلوا - أيها المؤمنون - صدقاتكم بسبب المن والأذى، كإبطال المنافقين لنفقتهم بسبب رياءهم وعدم إيمانهم بالله واليوم الآخر، أي نفاقهم.

﴿ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ ﴾ أي حجر كبير أملس.

﴿ عَلَيۡهِ تُرَابٞ ﴾ أي شيء يسير منه.

﴿ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ ﴾ أي مطر شديد.

﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ ﴾ أي أملس ليس عليه شيء.

﴿ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْ ﴾ أي لا يجدون ثواب شيء مما أنفقوا رياء، ولا ينتفعون به قطعًا حيث لا يستطيعون إعادته؛ فيخسرونه دنيا لأنه خرج من أيديهم، ويخسرونه آخرة لأنهم أنفقوه رياءً ونفاقًا فلا أجر لهم عليه.

٣. ويضرب الله مثلًا للذين ينفقون إخلاصًا لله وابتغاء رضوانه بأن نفقتهم كبستانٍ مثمرٍ في كل الحالات، إن أصابه مطر شديد كان ثمره مضاعفًا، وإن لم يصبه إلا رذاذٌ قليل كالندى فإنه يكفيه ويثمر الثمر المعتاد.

هذا تمثيل لقبول صدقات هؤلاء المخلصين لله، في كل حال، كثيرة كانت أو قليلة، فهي زكية طيبة عند الله.

ثم يختم الله سبحانه الآية بأنه تعالى بصير يعلم حقيقة العمل من حيث إخلاصه لله وصدق النية فيه ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٦٥ ﴾.

﴿ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾.

﴿ ٱبۡتِغَآءَ ﴾ أي طلب مرضات الله، وهو منصوب على الحال.

و﴿ وَتَثۡبِيتٗا ﴾ معطوف عليه، وهذا أرجح من القول بنصبه على المفعول لأجله؛ لأنه لو كان كذلك لكان (تثبيتًا) معطوف عليه في معنى المفعول لأجله، وهذا يخالف المعنى المقصود، فإن الإنفاق من قبل المؤمنين ليس من أجل تثبيت أنفسهم، أي أنهم ليسوا ثابتين فأنفقوا لأجل أن يثبتوا، بل هم ينفقون في حال أنهم ثابتون على الحق، أو في حال أنهم يريدون التثبت من وقوع نفقتهم في الموقع الذي يرضي الله، وكلاهما قرينة على رجحان النصب على الحال من كونها نصبا على المفعول لأجله.

﴿ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ ﴾ (الجنة) البستان. و(الربوة) المكان المرتفع يسيرًا يغلب عليه التراب وهو أجود للنبات.

﴿ أَصَابَهَا وَابِلٞ ﴾ أي مطر شديد.

﴿ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ﴾ أي أعطت ثمرها.

﴿ ضِعۡفَيۡنِ ﴾ أي أعطت ضعفي ثمر غيرها من الأرضين.

﴿ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ ﴾ أي فمطر ضعيف رذاذ كالندى، وهو يكفيها لتعطي ثمرها المعتاد.

فإن أصابها وابل آتت أكلها ضعفين، وإن لم يصبها وابل فطل وتعطي أُكُلها المعتاد، أي أنها

مثمرة في جميع الحالات.

٤. ثم يضرب الله سبحانه مثلًا آخر لأولئك الذين يبطلون صدقاتهم بالمن والأذى زيادة على المثلين الأولين:

فالمثل **الأول**: فيما سبق من آيات كالمنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس.

والمثل **الثاني**: كحجر صلد عليه تراب فأصابه مطر شديد فلم يُبقِ عليه شيئًا.

والمثل **الثالث** في هذه الآية: كرجل له بستان عظيم فينتفع به ويقضي به حاجاته، فلما بلغ منه الكبر مبلغه ولم تكن له ذرية بالغة تعينه في حياته، في هذا الوقت يحترق البستان فمصيبته عظيمة فهو لا يستطيع لكبره إصلاحه أو إنشاء مثيل له، وكذلك ذريته الصغيرة لا تستطيع أن تعينه في الكسب، فهي مصيبة فادحة قاتلة.

فالذي يبطل صدقاته بالمن والأذى كالذي يحترق مصدر عيشه الوفير وهو في أشدّ الحاجة إليه.

وهو مثل حسيّ فبدل أن ينتفع المرء بصدقاته، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، تراه يبطل تلك الصدقات فلا تنفعه كمن يحترق بستانه وهو في أشدّ الحاجة إليه.

وهو كذلك مثل عام لمن يعمل الخير ثم يختمه بعمل الشر فيحرق ذلك الخير ويبطله.

أخرج البخاري عن عبيد بن عمير قال: قال عمر بن الخطاب يومًا لأصحاب رسول الله ﷺ: "فيم ترون نزلت هذه الآية ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ قالوا: الله ورسوله أعلم. فغضب عمر وقال: قولوا نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين. قال: يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك. قال ابن عباس: ضُربت مثلًا لعمل. قال عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل رجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله - عز وجل - له الشيطان فعمل في المعاصي حتى أحرق عمله. وفي رواية: فإذا فني عمره واقترب أجله ختم ذلك بعمل من أعمال الشقاء. فرضي ذلك عمر"[1].

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ ﴾ أيحب أحدكم؟ والهمزة للإنكار.

﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ ﴾ الإعصار ريح تستدير على نفسها شديدة، وتسمى الزوبعة كذلك.

﴿ فِيهِ نَارٌ ﴾ النار: السَّموم أي حر شديد.

ويختم الله سبحانه الآية بالحث على التفكر فيما يضربه الله من أمثال لاتخاذ العبرة والذكرى ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾.

---

١ البخاري: ٤٥٣٨

من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم (١):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ**» رواه البخاري.

○ «**جَهْدِ الْبَلَاءِ**» هو عسره ومشقته وقسوته، وعدم القوة على احتماله، وفقدان الحيلة في الخروج عنه والتخلص منه، وضيق الصدر عن مواجهته، والعجز عن إدراك ما معه من المنح وما بعده من الثواب على تحمله؛ فإن البلاء هو الامتحان، والامتحان يكون بالخير والشر، كما قال جل شأنه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

○ «**وَدَرَكِ الشَّقَاءِ**» هو بفتح الراء وسكونها، ومعناه: لحوق الشقاء بالعبد في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما معًا.

○ والشقاء: ضد السعادة، وهو نوعان: شقاء حسي، وشقاء معنوي. أما السعادة فنوع واحد، هي شعور المرء بطمأنينة القلب ورضا النفس، وهذا لا يتأتى إلا بذكر الله والإيمان بقضائه وقدره. والعبد حين يتعوذ بالله من «دَرَكِ الشَّقَاءِ» ينبغي أن يجمع همته على تلافي كل ما يؤدي إليه من المعاصي والمخالفات. وبين البلاء والشقاء عموم وخصوص، فكل شقاء بلاء، وليس كل بلاء شقاء. فقد يُبتلى المرء بمحنة فيصبر ويشكر، فتنقلب المحنة منحة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

○ «**وَسُوءِ الْقَضَاءِ**» فالمراد به المقضي، أي الفعل الواقع على الإنسان، وليس المراد القضاء بمعنى الحكم؛ فقضاء الله عدل لا ظلم فيه، وخير لا شر فيه، فالشر مضاف إلى من وقع عليه القضاء لا إلى القضاء نفسه، فليعلم العبد ذلك فيحسن الأدب مع الله في الدعاء؛ فإن الله – عز

وجل – يقضي لعبده بقضاء يرى العبد أنه شر عليه وهو عين الخير له؛ وذلك لأن عقله قاصر ونظره محدود. ولو علم العبد الغيب لرضي واختار ما اختاره الله له. فالله يقضي لعباده ما فيه شدة وبلاء، كالفقر والمرض، أو ما فيه خير البلاء كالغنى والصحة؛ فإن هو رضي وصبر وحمد الله على قضائه هذا كان قضاء خير، وإن لم يرضَ، ولم يصبر، ولم يحمد الله كان قضاء سوء عليه. وإن هو شكر الله على ما أعطاه ومنحه كان ابتلاء خير، وإن هو لم يشكر الله على ذلك كان قضاء سوء عليه... فالقضاء من الله هو قضاء فحسب، والمسلم هو الذي يجعله قضاء خير بصبره على النقم، وشكره على النعم، أو يجعله قضاء سوء بعدم صبره على النقم، أو بعدم شكره للنعم.... وهذا الإيمان يؤدي بالمسلم أن يعلم أن كل حال هو عليها هي من الله فحسب، وانه سبحانه اختارها له لأنه عليم خبير به، ويريد عز وجل أن يكرمه بها، وهو سبحانه قد دله على الإكرام بامتثال أمره في مواجهتها والتعامل معها، وهذا يؤدي به إلى أن يصبر ويشكر عن قناعة وطواعية. وهذا هو خير القضاء، وإلا أوقع المسلم نفسه في سوء القضاء.

○ **وأما شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ** فمعناها: فرحُهم بما يصيبه من شر وما يلقاه من عسر وحرج، وهو أمر يُغيظ المصاب ويُقلقه، فيزيده بلاءً على بلائه وشقاء على شقائه، وهنا عليه الصبر عليه، فهو شر في الظاهر يلحق بالبلاء، منفصلًا عنه ويعده العبد شرًا مستقلًا، فيكون ذكره في الدعاء حينئذ من باب الاستطراد والإطناب، وهو أمر محمود في الدعاء.

وذكر شرَّاح الحديث أن سفيان الثوري – رحمه الله – قد روى هذا الحديث، وأخرجه عنه البخاري، وصرح رحمه الله أنه زاد واحدة، ورجح كثير منهم أنها هي «شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ». وهذه الرواية رواها البخاري في كتاب الدعوات عن أبي هريرة أيضًا بلفظ: «كَانَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، قال سفيان: الحديث ثلاث زدت أنا واحدة لا أدري أيتهن هي».■

من مواقف العلماء الربانيين المشرفة

○ حضر القاضي عمر بن حبيب مجلس الرشيد فجَرت مسألة فتنازعها الخصوم، وعلت الأصوات فيها، فاحتجَّ بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ فدفع بعضٌ الحديث، وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائلون منهم: أبو هريرة متهم فيما يرويه، وصرحوا بتكذيبه، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم، ونصر قولهم، فقلت أنا: الحديث صحيح عن رسول الله ﷺ فنظر إلي الرشيد نظر مغضب، وانصرفت إلى منزلي، فلم ألبث أن جاءني غلام فقال: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول، وتحنَّطْ وتكفَّنْ. فقلت: اللهم، إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيك، وأجللت نبيك أن يطعن على أصحابه؛ فسلمني منه، وأُدخلت على الرشيد، وهو جالس على كرسيٍّ، حاسرًا ذراعيه، بيده السيف، وبين يديه النطع، فلما بصُر بي قال: يا عمر بن حبيب، ما تلقاني أحدٌ من الدفع والرد بمثل ما تلقَّيتَني به وتجرأتَ عليَّ، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الذي قلتُه، ودافعتُ عنه، ومِلْتُ إليه، وجادلتُ عنه ازدراءً على رسول الله ﷺ وعلى ما جاء به، فإنه إذا كان أصحابه ورواة حديثه كذابين، فالشريعة باطلة، والفرائض والأحكام في الصلاة والصيام والنكاح والطلاق والحدود، مردودة غير مقبولة. فالله الله يا أمير المؤمنين، أن تظنَّ ذلك، أو تصغي إليه، وأنت أولى أن تغارَ لرسول الله ﷺ من الناس كلهم، فلما سمع كلامي رجع إلى نفسه ثم قال: أحييتني يا عمر بن حبيب، أحياك الله ، أحييتني أحياك الله، أحييتني أحياك الله. (تاريخ بغداد ١١ /١٩٧).

○ قيل للإمام مالك (رحمه الله): إنك تدخل على السلطان وهم يظلمون ويجورون؟ فقال: «**يرحمك الله، فأين المكلّم بالحق**».

فالإمام مالك هو من قابل الرشيد بكلمته المشهورة: «**لا تكن أول من وضع العلم فيضعك الله**» وذلك أنه لما قدم هارون الرشيد المدينة، وجَّه البرمكي إلى مالك، وقال له: احمل إليّ الكتاب الذي صنفته حتى أسمعه منك، فقال مالك للبرمكي: «**أقرئه السلام، وقل له: إن العلم يُزار ولا يزور**» فرجع البرمكي إلى هارون الرشيد، فقال له: يا أمير المؤمنين، أيبلغ أهل العراق أنك وجهت إلى مالك في أمر فخالفك! أعزم عليه حتى يأتيك، فأرسل إليه فقال: قل له: «**يا أمير المؤمنين، لا تكن أول من وضع فيضعك الله**»

○ لما فتح عبد الله بن علي العباس دمشق، قتل في ساعة واحدة ستة وثلاثين ألفًا من

المسلمين، وأدخل بغاله وخيوله في المسجد الأموي الجامع الكبير، ثم جلس للناس وقال للوزراء: هل يعارضني أحد؟ قالوا: لا. قال: هل ترَون أحدًا سوف يعترض عليّ؟ قالوا: إن كان فالأوزاعي - والأوزاعي محدِّثٌ فحلٌ، أميرُ المؤمنين في الحديث، أبو عمرو، كان زاهدًا عابدًا، من رواة البخاري ومسلم – قال: فأتوني به، فذهب الجنود للأوزاعي فما تحرك من مكانه، قالوا: يُريدك عبد الله بن علي، قال: «**حسبنا الله ونعم الوكيل، انتظروني قليلًا**»، فذهب فاغتسل، ولبس أكفانه تحت الثياب؛ لأنه يعرف أن المسألة موت أحمر، وقتل ودماء. ثم قال لنفسه: «**الآن، آن لك يا أوزاعي أن تقول كلمة الحق، لا تخشى في الله لومة لائم**». فدخل على هذا السلطان الجبار. قال الأوزاعي وهو يصف القصة: «فدخلت، فإذا أساطينُ من الجنود – صفَّان - قد سلُّوا السيوف، فدخلت من تحت السيوف؛ حتى بلغت إليه، وقد جلس على سرير، وبيده خيزران، وقد انعقد جبينه عقدة من الغضب، قال: فلما رأيته، والله الذي لا إله إلا هو، كأنه أمامي ذباب. قال: فما تذكرت أحدًا، لا أهلًا، ولا مالًا، ولا زوجة، وإنما تذكرت عرش الرحمن إذا برز للناس يوم الحساب، قال: فرفع بصره وبه غضب عليّ ما الله به عليم، قال: يا أوزاعي، ما تقول في الدماء التي أرقناها وأهرقناها؟ قال الأوزاعي: حدّثنا فلان، قال: حدثنا ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**» فإن كان من قتلتهم من هؤلاء فقد أصبت، وإن لم يكونوا منهم فدماؤهم في عنقك. قال: فنكتَ بالخيزران ورفعت عمامتي أنتظر السيف، ورأيت الوزراء يستجمعون ثيابهم ويرفعونها عن الدم. قال: وما رأيك في الأموال التي أخذناها؟ قال الأوزاعي: إن كانت حلالًا فحساب، وإن كانت حرامًا فعقاب!! قال: خذ هذه البدرة - كيسًا مملوءًا من الذهب – قال الأوزاعي: لا أريد المال، قال: فغمزني أحد الوزراء، يعني خذها؛ لأنه يريد أدنى علة ليقتل، قال: فأخذ الكيس ووزَّعه على الجنود وهويخرج، حتى بقي الكيس فارغًا، فرمى به وخرج، فلما خرج قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل، قلناها يوم دخلنا وقلناها يوم خرجنا» ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤﴾.

○ عندما حالف الملك إسماعيل الصليبيين وسلَّم لهم صيدا وغيرها من الحصون الإسلامية؛ وذلك لينجدوه على نجم الدين بن أيوب ملك مصر، أنكر عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء آنذاك هذه الفعلة، وحاسب الملك عليها من على المنبر يوم الجمعة، وذمَّ الملك وقطع الدعاء له من الخطبة، فأُخبر الملك بذلك، فورد كتابه بعزل العز بن عبد السلام عن الخطابة واعتقاله ومنعه من الإفتاء في الناس، ثم بعث إليه الملك يعده ويمنيه، فقال له الرسول: تُعاد إليك مناصبك وزيادة، وما عليك إلا أن تنكسر للسلطان. فما كان جواب الشيخ إلا أن قال: «**والله ما أرضاه أن يقبِّل يديَّ، يا قوم أنتم في وادٍ وأنا في وادٍ**». ■

واشنطن بوست: انسوا السلام...
ترامب وإسرائيل يريدان استسلام الفلسطينيين

في إطار نشر صحيفة واشنطن بوست الآراء التي تقول إن الهدف من ورشة البحرين ليس هو المعلن عنه، نشرت مقالًا للكاتب إشان ثارور يقول فيه إن الهدف من هذه الورشة هو دفع الفلسطينيين للاستسلام. ويشير المقال إلى أن جمع خمسين مليار دولار للاستثمار بالمنطقة، يظل غير معروف المصدر، بالإضافة إلى أن عددًا كبيرًا من المشروعات المحددة بكراسة صهر ترامب هي نسخ لخطط سابقة حلمت بها حكومات المنطقة، والبنك الدولي، ومؤسسة راند وغيرها، وقد فشلت جميعها بسبب غياب اتفاق سلام يرضي (الإسرائيليين) والفلسطينيين.

وأكد الكاتب أن صهر الرئيس والمسؤولين الأميركيين الآخرين يدرون أنه لن يكون هناك نمو أو ازدهار اقتصادي للفلسطينيين دون حل سياسي نهائي للصراع، قائلًا إن كوشنر عبّر عن ذلك في أحاديثه بالمنامة، لكنه هو وأعضاء فريقه أجَّلوا الإعلان عن التفاصيل السياسية لخطة السلام إلى ما بعد الانتخابات (الإسرائيلية) المقبلة وتشكيل حكومة (أكثر من ٤ أشهر). وأضاف أن كثيرًا من المحللين يتوقعون ألا تقترح إدارة ترامب أي شيء يتطلب تنازلات (إسرائيلية) جدية، ناهيك عن اقتراح بإنهاء رسمي للاحتلال، «بل من الممكن أن تضع ما هو عكس ذلك تمامًا».

وقال المسؤول بـ (صندوق إسرائيل الجديدة) هاري رايس (وهي مجموعة ليبرالية مقرها الولايات المتحدة): إن ما قدمه كوشنر في المنامة خالٍ من المحتوى السياسي لأنه غير مصمَّم أصلًا للفلسطينيين، وغير مصمم للتنفيذ، بل صُمم ليدفع الفلسطينيين لقول «لا». وتساءل: لماذا؟ ليجيب: للتمهيد لإعلان الضم (الإسرائيلي) أحادي الجانب للأراضي الفلسطينية.

كذلك أعاد الكاتب إلى الأذهان ما كتبه السفير (الإسرائيلي) لدى الأمم المتحدة داني دانون في صحيفة نيويورك تايمز هذا الأسبوع حاثًا الفلسطينيين على التخلي عن مطالبتهم بوطن مقابل الفوائد الاقتصادية التي «يسعى كوشنر لتوفيرها لهم». وكان السفير (الإسرائيلي) الأممي قد أشار إلى أن التطلع لدولة فلسطينية «يولد ثقافة الكراهية» معربًا عن أمله في موت الروح الثقافية والسياسية الفلسطينية الحالية.

الوعي: ما زال الغرب، وعلى رأسه أميركا، يتعامل مع قضية فلسطين باستخفاف، وبعيدًا عما تشكلّه من بعد عقدي لدى المسلمين. وهو يظن أنه يحقق تقدمًا في فرض سياسته ونظرته للحل، خادعًا نفسه بإعلان حكام الخليج عن استعدادهم للتطبيع مع هذا الكيان العدو للأمة. وإننا لنسأل: متى كان صراع حكام المسلمين مع شذاذ الآفاق يهود وكيانهم الغاصب صراعاً وجودياً، بل الصراع هو صراع الأمة معه. وإن موقف الحكام في هذا الصراع، كان وما زال، هو مع يهود وضد الأمة. كل الذي اختلف أن الحكام قد أعلنوا الخيانة، وهذا موقف انكشاف وانفضاح وليس موقف قوة. ■

هكذا يوظف الكرملين الدين الإسلامي لمصلحته.

الإسلام هو ثاني أكبر ديانة في روسيا الاتحادية بعد الأرثوذكسية (عدد المسلمين حوالى ٢٥ مليون شخص. ويتوقع أن يكون خُمس السكان عام ٢٠٢٠م، و٣٠ ٪ خلال الأعوام ١٥ القادمة. وبحسب رئيس أساقفة الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، دميتري سميرنوف: «لن يبقى أي روسي في عام ٢٠٥٠». ويعيش غالبية المسلمين في روسيا اليوم في منطقتي داغستان والشيشان.

عاش المسلمون تحت الحكم الروسي لقرون عانوا فيها من فترات اضطهاد وصلت ذروتها في القرن ١٦. ومنذ أوائل القرن ١٩، شكل المسلمون تحديًا فريدًا للإمبراطورية الروسية، فقد تبنت الإمبراطورة كاترين الثانية سياسة انتقاء رجال الدين المسلمين بهدف ضمان السيطرة على عموم المسلمين واستيعابهم داخل روسيا الأرثوذكسية، وضمان السيطرة على أشكال الإسلام التي ترى الدولة أنها قد تزعزع استقرار البلاد. وكان المسلمون هناك يتعهدون أمام الله ورسوله، ويقسمون على الإنجيل والتوراة والمزامير والقرآن، بأن يكونوا موالين لجلالة الإمبراطور، أضفى هذا النموذج طابعًا مؤسسيًا على الإسلام داخل روسيا الحديثة كوسيلة لتعبئة الدين لصالح الحكام. الحروب المتقطعة التي خاضتها روسيا ضد مسلمي شمال القوقاز، وقمعها مسيرة الشيشان نحو الاستقلال بين عامي ١٩٩٤ و٢٠٠٠ عززت صورة نمطية للمسلمين هناك بأنهم «متطرفون إسلاميون». وأصبحت النظرة الحكومية السائدة إليهم أنهم «أصوليون إسلاميون محتملون» والإسلام «تحدٍ عابر للحدود يهدد بتطويق روسيا».

في السنوات القليلة الماضية، استخدم الكرملين على نطاق واسع مصطلح «الإسلام التقليدي» لتصميم شكل جديد من أشكال الإسلام المعتدل، الموالي للسلطات، وصرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأن «الإسلام التقليدي» جزء لا يتجزأ من القانون الثقافي الروسي. وكل ما لا يدخل تحت مظلة الإسلام «التقليدي» في روسيا يُنظر إليه على أنه أصولي، متطرف يشكل تحديًا مباشرًا للكرملين. ويمكن لأي محكمة روسية أن تعلن أي مادة (كتاب، نشرة، أغنية، شعار، فيديو، موقع إلكتروني، صفحة ويب) تتعارض مع «الإسلام التقليدي» أنها متطرفة، ثم تُفَوَّض وزارة العدل بإدراج هذه الأعمال على قائمتها الفيدرالية للمواد المتطرفة. فوفقًا للكرملين، فإن جميع المسلمين الأجانب هم العامل الرئيسي وراء تطرف المسلمين في روسيا... هذا في الواقع لا يعدو كونه محاولات حثيثة لـ«تدجين» المسلمين في روسيا، وإجبارهم على السير في ركاب مفهوم «الإسلام التقليدي»... هكذا يوظف الكرملين الدين الإسلامي لمصلحته.

الوعي: لكل دولة من دول العالم تفسيرها للإسلام. وقد تطرفت روسيا في عدائها للإسلام إلى درجة متقدمة جدًا لأنها كانت لها حدود تاريخية وجغرافية وحضارية ودموية معه، فهي يتملكها خوف دائم من عودته؛ وهذا ما جعلها تتدخل عسكريًا في سوريا فيما اعتبرته حركة استباقية لمنع عودة الإسلام إلى الحكم، وأيدتها الكنيسة في ذلك، وجرى إقناع الشعب الروسي به. أما نظرتها للإسلام التقليدي فهو ما جعلها تنظر لحزب التحرير تلك النظرة المتطرفة، فتتهمه بالتطرف وتحظره، وتفتري عليه باتهامه بالإرهاب وتعتقل شبابه وتسجنهم لسنوات طويلة... إنه الخوف من إقامة الخلافة وعودة الإسلام بها إلى ساحة الصراع الحضاري.■